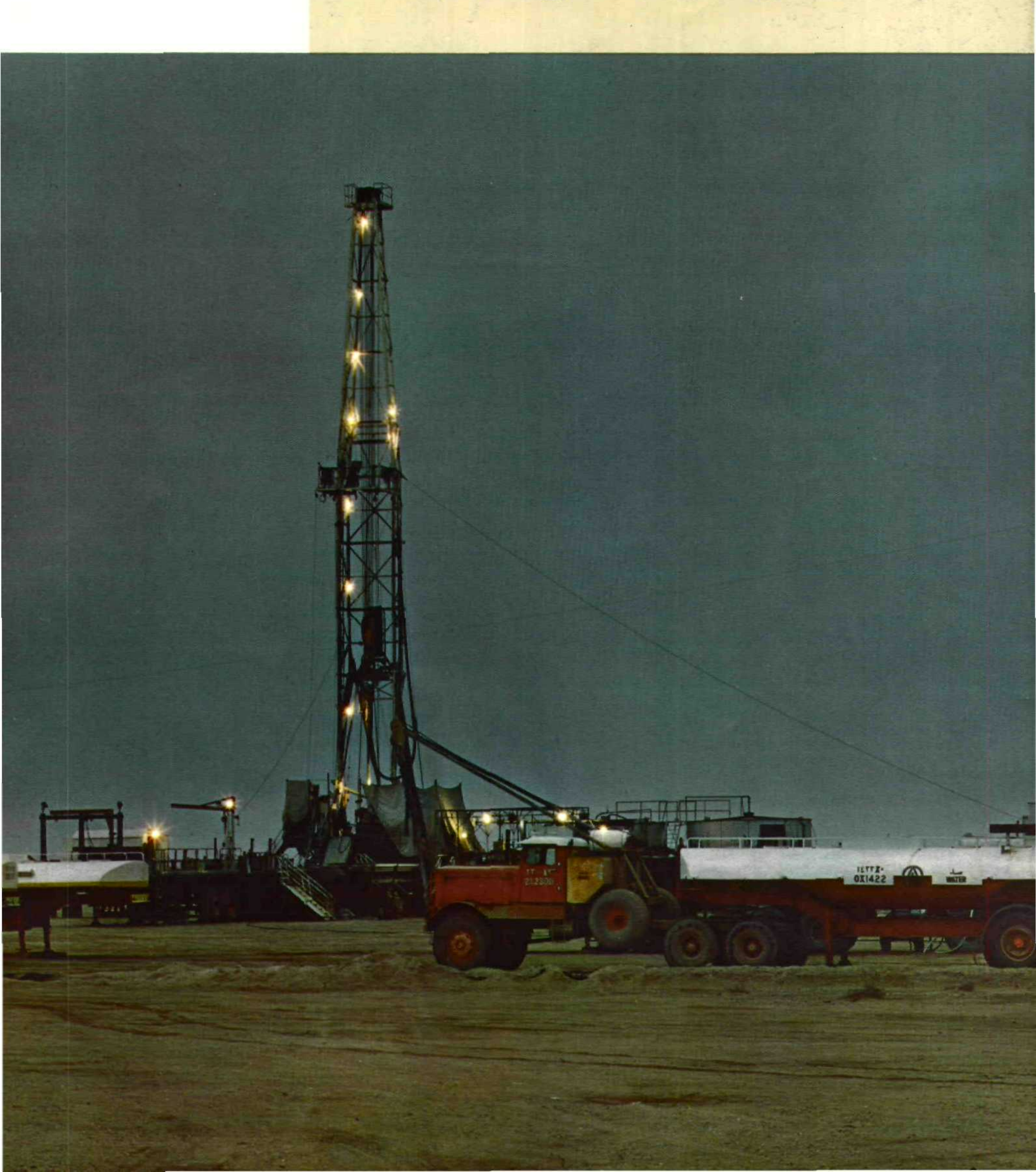
قافلة الزيت

ربيع الأول ١٣٨٤
يوليو-اغسطس ١٩٦٤



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

برج الحفر رقم ٥ التابع لارامكو يقوم بعمله

القافلة تسير

حديث في الأفكار

كلمات قرأتها للشاعر الامريكي اوليفر ويندل هولمز مؤداهـا انه حين يتسع ذهن المرء بفعل افكار جديدة ، فمن المستحيل ان يتقلص ذلك الذهن ليرجع الى وضعه الاصلي .

فما اروع تعبيره ، وما اقوى سلطان الفكرة تدخل خفيفة متئدة ثم لا تلبث ان تتخذ لها في الذهن مقاما مطلقا حتى ليصح فيها القول : لقد وجدت لتبقى .

قد يقول معترض ان الفكرة قد لا تبقى فربما تنسخها فكرة اخرى تحل محلها . وهذا صحيح . غير ان الذي لا يتطرق اليه الشك ان كل فكرة تترك اثرها الذي لا يمحى ، وهذا الذهن الذي يتلقى كل فكرة – وقد يفحصها او يقبلها على علاتها – ليس من طبيعته ان يشكو من التخمة ، فهو مرن قابل للاتساع غير قابل للتقلص . ومتى اتسع الفكر فهو يطلب المزيد ، بل انه في ذاته معمل للتوليد والتفريخ . وهكذا تنشأ الافكار وتنمو ثم تتجسم بعد ذلك في صور اوضاع او اساليب في الحياة .

ومن العسير حقا محو الفكرة من الذهن حتى ولو لجأنا الى طريقة «غسل الدماغ» كما يجري به التعبير الانجليزي . وقد نشأ هذا التعبير حديثا في ظروف لا داعي الى التطرق اليها في هذه الكلمة . وانما اشرت الى هذه العملية كوسيلة او محاولة يلجأ اليها ، وأردت بهذا ان اخلص الى ان الفكرة لها سلطانها وتحكمها .

والافكار تنتشر كما ينتشر الاكسجين في الجو ، وتأخذها الامم بعضها من بعض . ففكرة عيد الأم مثلا – ولا ادري اي شعب ابتدعها – اخذت تنتشر على نطاق واسع بحيث اصبح يومها عيدا دوليا ، ان صح هذا التعبير . والنـاس حين تقتبس فكـرة لا تسأل عن واضعها بقدر ما تنظر الى مـدى صلاحية تطبيقها . والافكار الجيدة صالحة للتطبيق في كل حال .

والسؤال الذي يلح على الذهن هو ماذا نأخذ من الافكار المبتدعة وماذا نهمل . والجواب على هذا ان الافكار الطيبة ليست «موضة» موسمية تزدهر الى حين ثم تذبل . والافكار الطيبة لا تكون طراز حياة شعب دون آخر او جيل دون سواه . خذ مثلا فكرة اصلاح السجون ، او تخليد الجندي المجهول او فكرة نشر السلامة في المعامل والمكاتب . وخذ – على مقياس بسيط في مظهره – فكرة اهداء باقة زهور لمريض تعبيرا عن تمنياتك له بالشفاء . هذه الافكار تصلح لكل جيل ولكل حياة .

على ان الناس كثيرا ما يخلطون بين مختلف اوجه النشاط الاجتماعي ، فتختلط لديهم الافكار بالموضات بالعادات بالتقاليد . ويشاهد هذا الاختلاط في الفهم ، والنهم الى التقليد ، لدى الشعوب التي لم يقدر لها ان تساير موكب الحضارة لحين من الزمن ، فاذا بها بعد ذلك تحاول اللحاق ، وفي عجلة هذه المحاولة يكون اندفاعها الى اقصاه فتستبهم امامها الامور وتختلط عليها المقاييس .

وبرغم ذلك كله فالأفكار الطيبة تبقى مصابيح تضيء الطريق بعد فترة الاندفاع الاولى ، وهي الركائز للكيان الحضاري الذي يستحق هذا النعت الجميل .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

العدد الثالث

المجلد الثاني عشر

تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية

مديرها ورئيس تحريرها

سيف الدين عاشور

مشكلات الترجمة

بقلم الاستاذ علي أدهم

الترجمة نقل الكلمة المسموعة أو المقروءة من لغة الى لغة أخرى ، وقد تكون اللغتان – اللغة المنقول عنها واللغــة المنقول اليها – متقاربتين لاشتقاقهما من أصل واحد مثل اللغة الايطالية واللغة الاسبانية ، وقد تكونان متباعدتين لا تجمعهما قرابة ولا تربطهما صلة مثل اللغة الانجليزية واللغة العربية ، ولا نزاع في انه كلما تقاربت أصول اللغات استيسرت الترجمة ، وكلما اختلفت وتباعدت كان ذلك مدعاة لقيام العقبات وتكاثر المشكلات .

ويقول الاستاذ ثيودور سافوري في كتابه عن فن الترجمة « كل انسان يعتقد انه لا بد أن تكون الترجمة سهلة ، وان في وسعه أن يقوم بها اذا شاء وانه أهل لان ينقد هؤلاء الذين يمارسونها » وهذا حق ، وقد قابل المترجمون هذا الاستخفاف بفنهم والانتقاص من قدرتهم باعلان الشكوى الدائمة من الصعوبات التي تعترض طريقهم وقلة حيلتهم في التغلب على الكثير منها ، بل قد زعم بعض المترجمين ان هذه الصعوبات لا يمكن التغلب عليها .

ومبلغ علمي ان الكتب التي ظهرت عن أصول الترجمة ومبادئها في الآداب الغربية قليلة ولا تخلو من تناقض ، أما في الشرق العربي فان موضوع الترجمة لم يلق حتى اليوم ما يستحقه من العناية والدرس ، وكثير من الآراء الشائعة عندنا عن الترجمة وطرائقها ينقصها الرجحان وتعمق مشكلات الترجمة وتقدير الصعوبات التي يصادفها المترجم .

وبودي أن أشير الى خطورة الترجمة في مختلف عصور التاريخ ، وبخاصة في عصرنا الحاضر ، فالترجمة مسألة جوهرية في التفاهم الدولي والتقارب الأممي ، وقد وسّعت الجرائد والمجلات والاذاعة والتليفزيون آفاقنا الفكرية ولكنها في الوقت نفسه تساعد على تأكيد الاخطاء الناشئة عن الجهل بأحوال الأمم ، والعجز في فهم مختلف اللغات . وقد أصبح للكلمة المسموعة أو الكلمــة المقروءة تأثير بعيد المدى عظيم الخطورة ، وزاد ذلك في خطورة المزالق السياسية أو الفنية أو الثقافية أو اللغوية التي يتعرض لها المترجم ، والتبعات الملقاة على عاتقه في مؤتمر قمة سياسي أو مؤتمر علمي أو أدبي تبعات ضخمة وتتطلب مواهب عالية من نوع خاص وتفوقا ملحوظا .

والترجمة ضروب وألوان ، ويمكن أن نميز فيها أربعة أنواع رئيسية ، وهذه الانواع الاربعة المختلفة يلائم كل منها فريقا من القراء ، وأول هذه الانواع الترجمة الخاصة بنقل المعلومات والتي لا يعنى فيها بالجانب الجمالي في التعبير ، وهناك ترجمة النثر الذي تطغى فيه أهمية الموضوع على أهمية القالب الفني الذي أفرغ فيه ، وهناك ترجمة الكتب المدرسية في مختلف نواحي المعرفة ، ثم هناك الترجمة الأدبية التي تتناول ترجمة الآثار الادبية في النثر والشعر .

ومن قراء المترجمات من يجهل اللغة المنقول عنها الجهل كله ، ومنهم من يريد ان تزداد معلوماته وتتسع آفاق معرفته ، ومنهم من له إلمام باللغة المنقول عنها ، وهذه الاختلافات في طبيعة قراء المترجمات والأهداف التي يرومون تحقيقها تجعل ايجاد نظرية عامة للترجمة من الاشياء غير المتوقعة لان كل نوع من انواع الترجمة يختلف عن النوع الآخر ، كما ان مطالب قراء الترجمة مختلفة تبعا لتفاوت منازلهم واتجاهاتهم ، وقد يكون الهدف الذي يرمي اليه البعض في قراءة المترجمات هدفا نفعيا خالصا وقد يكون هدف الآخرين فنيا جماليا ، ولكل لون من ألوان الترجمة مقياسه الخاص ، كما يستلزم اتقانه مرانا معيّنا واعدادا خاصا .

وهناك عاملان يشوّهان عمل المترجم ويفسدان عليه امره ، وهما باعث الكراهة والحقد وعامل الجهل وقلة المعرفة ، ووسائل النقل من الواجب ان تكون امينة سليمة ، وقد كان من جراء وقوع الاخطاء الناشئة عن الجهل او التي كان باعثها سوء النية في بعض المترجمات ان قذف المترجمون بتهمة الخيانة ، وقد حدث في اثناء الحرب الكبرى الثانية ان اخطأ احد المترجمين في ترجمة كلمة « كادافر » (Kadaver) الالمانية بلفظة « جثة الميت من بني الانسان » في حين ان استعمالها في اللغة الالمانية مقصور على الجثث غير الانسانية ، واعتقد الناس في بلاد الانجليز ان الالمان يستعملون جثث الموتى من جنودهم في اعداد الدهن اللازم للذخائر ، مما اثار الاشمئزاز والنفور الشديدين في نفوس الانجليز ، ولعل اول ما تستوجبه مشكلة الترجمة هو تقوية الطلاب في اللغات بوجه عام .

والالفاظ في كل لغة تحمل دلالات شتى ، اجتماعية وأيديولوجية ، وقــد تتجاوز هذه الدلالات معاني الكلمات من الناحية الصرفية والنحوية ، وبعض الكلمات في احدى اللغات قد لا يكون لها مقابل في اللغات الاخرى لارتباطها بحادثة تاريخية معينة او حدث اجتماعي خاص في الامة التي تتحدث بها ، كما ان بعض الكلمات تدل على عادات مألوفة

(البقية على الصفحة ٤٤)



بقلم الدكتور نقولا شاهين

هذا الرسم يبين مركز الاشعة الكونية حول الارض بالنسبة لحقل الارض المغنطيسي .. وقد دعي حزاما الاشعة اللذان يحيطان بالارض باسم العالم الامريكي «جيمس فان الن» الذي اكتشفهما . «يونايتد برس»

حزاما فان ألن

الحزام الخارجي ذو الطاقة العالية وهو يبعد عن الارض بين ١٣٠٠٠ و ٢١٠٠٠ كيلومتر على وجه التقريب

الحزام الداخلي ذو الطاقة العالية وهو يبعد بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ كيلومتر عن الارض على وجه التقريب

الشمال المغنطيسي

حدود حقل الارض المغنطيسي

دقائق كونية

خط الاستواء المغنطيسي

الجنوب المغنطيسي

خطوط مغنطيسية

اثناء الانفجارات التي تحصل في الشمس يتأثر حقل الارض المغنطيسي وحزاما فان الن بشكل ملحوظ

رسم ايضاحي لحزامي فان الن اللذين يحيطان بالارض

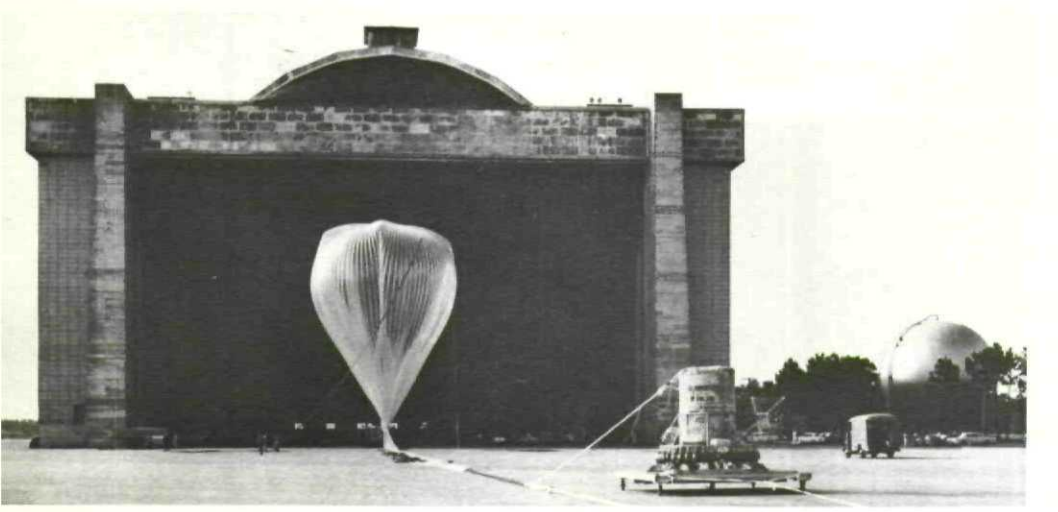
طبع الانسان على حب معرفة اسرار هذا الكون وما يحيط به من ظواهر طبيعية ، فجمع ثروة لا يستهان بها كانت تزداد على مر العصور بصورة مستمرة ، مما جعله يسيطر على الكثير من قوى الطبيعة ويتمكن من سرجها لرفع مستوى معيشته ، فكانت له انتصارات باهرة في الجو وعلى الارض وفي البحار . وبالرغم من كل هذا فان الانسان لا يزال يطمح لمعرفة التفاصيل عن ظواهر يصادفها من وقت الى آخر ، مهما كانت الصعوبات والتضحيات . ولا شك بأنه كان في غنى عن كثير من المغامرات ، لولا ذلك الشوق لارواء غليله في السعي وراء المعرفة . لقد صدق من قال ، طالبـــان لا يشبعان طالب علم وطالب مال ، والفرق كبير بين الهدفين ، فهناك ثروة العلم التي لا تفنى بل تزداد مع مرور الايام ، وتخلد ذكر العلماء والأمم التي انجبتهم ، بينما نرى الثروة المـــادية امرا زائلا لا يتعدى حفظ الكيان المادي .

وفي عراك الانسان مع العوامل الطبيعية ، كان عليه ان ينتقل من العالم المرئي الى العالم غير المرئي ، اذ انه باكتشاف الاشعة الراديومية عـــام ١٨٩٧ ، فتحت آفاق جديدة في عالم الاشعاع بشكل لم يسبق له مثيل . لقد كان الاشعاع منحصرا في عالم الحرارة والضوء ، لان الانسان كان عرضة لهما في جميع ادوار حياته ، حتى جاء اكتشاف الاشـــعة السـينية يفتح صفحات جديدة . وكانت الاشعة المنطلقة من الراديوم ، اي اشعة ألفا وبيتا وغاما ، هـــدف عدد كبـــير من الفيزيائيين والكيميائيين ، فأتت دراساتهم بنتـــائج باهرة .

أما الاشعة الكونية فانها ظلت مجهولة حتى اوائل القرن العشرين . ففي عام ١٩٠٠ توصل العالم ولسن ، مكتشف الغرفة الغائمة ، الى ان مقدرة الهواء على ايصال الكهربائية قد تكون ناشئة عن اشعاع خارج عن نطاق الارض . وفي عام ١٩٠٢ ، تبين للعالم رذرفورد وهو يدرس اشـــعة غاما المنطلقة من المواد الراديومية ، ان هناك اشعاعا خارجياً لا يمكن ان ينتج عن هذه المواد ، لان تأين الهواء حصل في حجرة خالية من اي اثر لها . تلا ذلك دراسات عديدة اثبتت ، ان تأين الهواء يزداد بزيادة الارتفاع عن سطح الارض ، وذلك يسبب رشحا في كهربائية الكشاف الكهربائي . وقد تبين ان هذا الاشعاع الجديد ينفذ من لوح من الرصاص سمكه بضعة امتار ، بينما تنفذ الاشعة السينية من لوح لا يتعدى سمكه سنتيمترا واحدا .

حلّق العالم السويسري غوكل عـــام ١٩١٠ الى علو ٤٥٠٠ متر ، مصطحبا معه كشافا كهربائيا ، فأثبت ان هذا الاشعاع المؤين لا يمكن ان يكون صادرا عن اشعاع راديومي من سطح الارض . وحلّق علماء آخرون الى اعال مختلفة ، وأكدوا هذه الحقائق ، فاتجهت الافكار للبحث عن مصدر هذه الاشعة الخفية . وفي عام ١٩١١ اطلق العالم الالماني هس منطادا يحمل اجهزة لتدوين الوقائع ، فارتفع الى علو ٥٠٠٠ متر تقريبا ، وعندما هبط الى الارض تبين مما سجلته الاجهزة ، صدق ما ذهب اليه العلماء السابقون . وبالتعاون مع غيره من العلماء اثبت ان تأثير هذه الاشعة يصل الى ارتفاع ألف متر ، ويزداد بعدها تدريجيا الى ارتفاع ٩ آلاف متر ، حيث يبلغ سبعة اضعاف قوته عند سطح الارض . وكان للعالم مليكن فضل كبير في تعيين مقدار قوة هذه الاشعة عند ارتفاعات مختلفة ، وتوصل الى اطلاق منطاد الى علو نحو ١٧ كيلومترا ، فجاءت الاجهزة المسجلة تثبت صحة الدراسات الاخرى . وقد اطلق حديثا منطاد قطره نحو سبعين مترا الى علو ٣٥ كيلومترا ، يحمل ٢٥ كيلوغراما من الاجهزة المسجلة .

ان ما تقدم هو جزء بسيط من الجهود والمغامرات التي رافقت درس هذا الاشعاع . فماذا يؤمل العلماء من هذه الابحاث حول الاشعة الكونية ، وهي تملأ رحاب الفضاء ، تنصب علينا من جميع الجهات ؟ لقد تبين انها تخترق الهواء الذي يحيط بالارض ، ثم تنفذ الى عمق نحو سبعمائة متر تحت سطح الماء وفي اثناء مرورها في الهواء تخلق دقائق



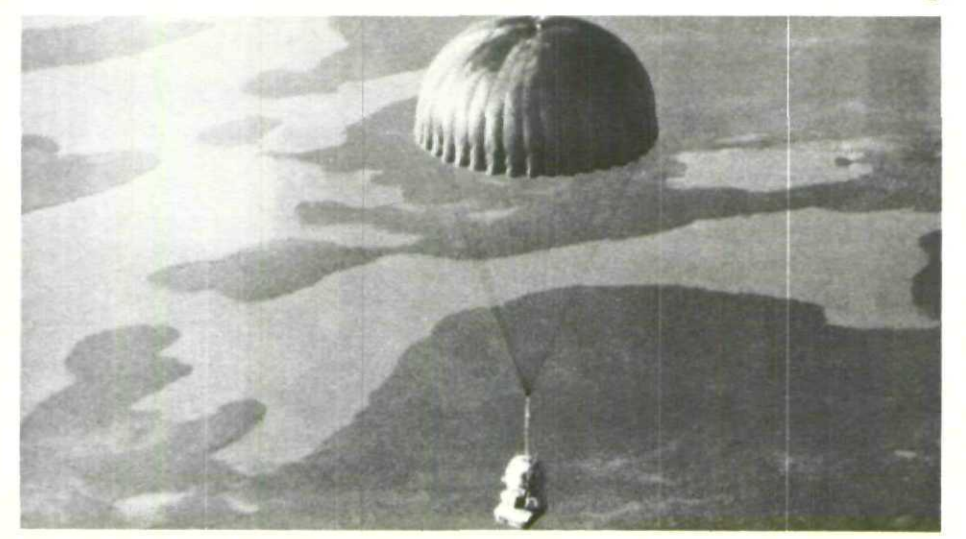
يستخدم المنطاد او البالون على نطاق واسع في اعمال ابحاث الفضاء ، وهذا المنطاد يعد هنا لاطلاقه الى الاجواء العليا لدراسة بعض نواحي الاشعة الكونية التي تحيط بالارض . «يونايتد برس»

ذرية تدعى الميزونات « Mesons » وغيرها. اما الميزونات هذه فان كتلتها تزيد على كتلة الكهارب بمئات الاضعاف ، لكنها اخف من البروتونات . وهناك نوع منها يعمّر نحو جزء من مائتي مليون جزء من الثانية . هذه الامور ستساعد كثيرا على فهم حقيقة بناء الذرة ، قوام المدنية الحديثة. لقد قال العلماء فيما مضى ان الذرة تتألف من نواة تحتوي على بروتونات ونيوترونات ، وحول هــذه النواة تدور كهارب في افلاكها حسب خطة مرسومة . اما اليوم فقد تبين ان هناك دقائق اخرى صغيرة للغاية ، منها الميزونات ومشتقاتها ، وقد كان للاشعة الكونيــة فضل كبير في الكشف عن هذه الحقائق .

لقد استند العلماء على اربع طرق في دراساتهم هذه ، منها العدّاد المعروف في العــالم الالكتروني ويسمى عــدّاد جيجر—مولر ، وهو من ابسط الاجهزة الكهربائية في تركيبــه ، ويتمكن من ضبط عدد الدقائق التي تنطلق من مادة راديوميــة ، او تلك المسماة بالاشــعة الكونية . وهناك حجرة ولسن الغائمة وهي تتمكن من تعيين مسارات الدقائق الذرية بصورة تامة ، واليها يعود الفضل في الكشف عن كثير من هــذه الدقائق امثــال البوزيترون . وتلعب حجر التأين دورا هاما في هذا الحقل ايضا . ومن الطرق المعتمد عليها ، ألواح فوتوغرافية ترسل في المناطيد ، فترتسم عليها مسارات معقدة يصير درسها بواسطة مجاهر دقيقة للغاية (راجع الصورة) .

وعندما تمكن الانسان من ارســال صواريخ وأقمار اصطناعية في الفضاء ، كان طبيعيا ان يتخذ هذه وسيلة لدرس طبيعة الجو ، بأجهزة تسجل ما تتعرض له من ظواهر . لقد تبين من هذه السجلات ان هناك منطقتين للاشعاع المتزايد حول الارض . فمما دونّه الكوكب

يحمل هذا المنطاد مجموعة من الاجهزة الدقيقة التي ارسلتها جامعة شيكاغو لدراسة الاشعة الكونية بالتعاون مع ادارة الطيران والفضاء ووكالة الطاقة الذرية الامريكية . «يونايتد برس»



بعد الانتهاء من التجارب تهبط الاجهزة بصورة آلية من المنطاد ، وعندما تصل الى ارتفاع معين تفتح مظلة خاصة لتساعد في انزال المعدات الى الارض دون ان يصيبها عطب . «يونايتد برس»

الاصطناعي الثالث ، تبين ان علو المنطقة السفلى يبلغ ١٥٠٠ كيلومتر في نصف الكرة الشرقي ، و ٥٠٠ كيلومتر في نصفها الغربي ، وهذا مسبب عن انحراف المحور المغنطيسي بالنسبة الى الارض . اما مقاييس الصاروخ عبر الفضاء فقد اظهرت ان حدود المنطقة الخارجية تقع على ارتفاع ١٥ ٠٠٠ كيلومتر عن سطح الارض ، وان الاشعاع الارضي لا وجود له عند ارتفاع ٥٥ ٠٠٠ كيلومتر . وفوق ارتفاع ٦٦ ٠٠٠ كيلومتر في الفضاء يصبح الاشعاع ثابتا ، بمعدل دقيقتين ذريتين للسنتيمتر المربع في الثانية ، وهذا ينسب للأشعة الكونية في فضاء السيارات . ولدينا اليوم اربعون كوكبا اصطناعيا تدور حول الارض ، ترسل سيلا من المعلومات عن الشمس والاشعة الكونية وطبقات الجو وكافة انواع الاشعاع في سبيلها .

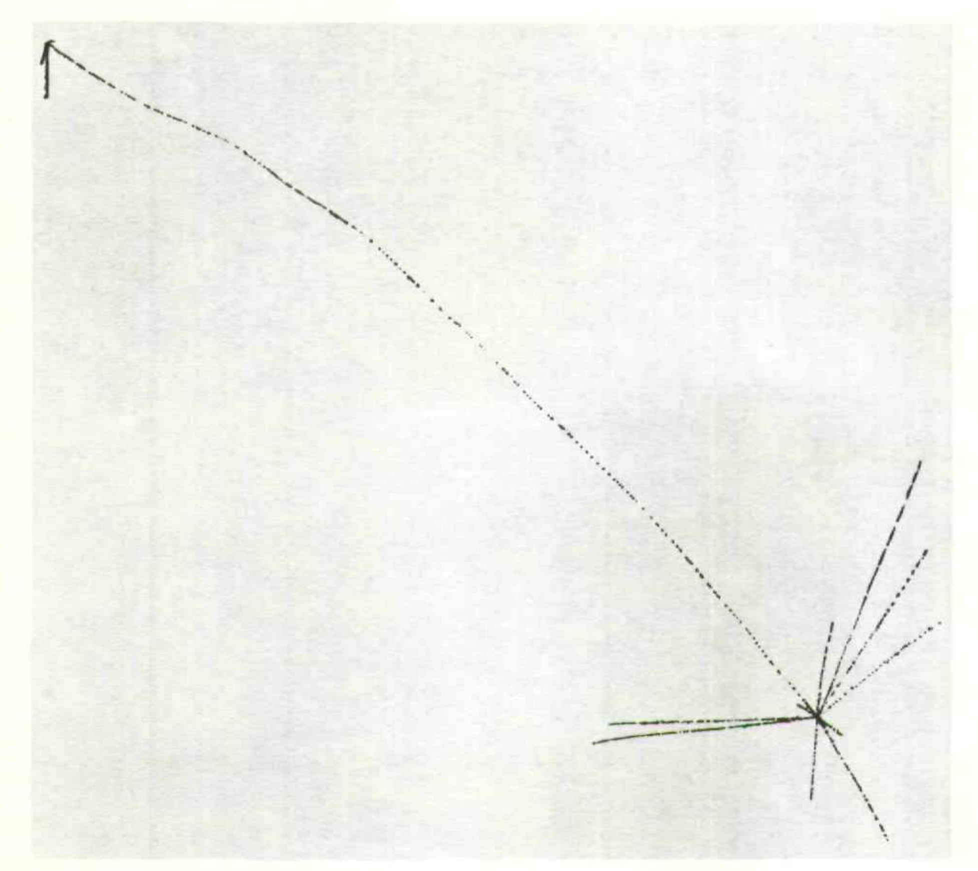
وتلعب الشمس دورا هاما في حدوث الاشعة الكونية . فقد تبين انه اثناء انفجار على سطح الشمس عام ١٩٥٦ في ٢٣ شباط (فبراير) ، كانت قوة هذه الاشعة نحو الارض من جهة الشمس ، مائة ضعف قوتها العادية اليومية . فلم يبق شك بأن الشمس هي مصدر هذه الاشعة ، وانها مفاعـــل ذري طبيعي يعمل من بلايين السنين . ولكن طاقة هذه الاشعة التي تصدر عن الشمس ليست شيئا بالنسبة الى ما يأتينا من رحاب الفضاء ، وربما كان مصدر هذه الاخـــيرة ، تـــلك الانفجارات التي تحدث في نجوم جبارة جديدة . فاذا دخلت جو الارض بطاقة من مقـــدار بليون بليون الكترون فولت (١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) ، يجب ان يكون مصدرها خارج السديم الذي نقع فيه .

وفي ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦٠ ، تمكن العلمـــاء في ولاية نيو مكسيكو

(البقية على الصفحة ٤٩)



يقوم هذا العالم بفحص جهاز حساس لقياس الاشعة الكونية ، وكان هذا الجهاز قد اطلق في رحلة الى الاجواء العليا وعاد ثانية الى امه الارض ليزيد معلومات الانسان عن هذه الاشعة الغريبة .
«يونايتد برس»



هذا ليس شكلا هندسيا رسم في احد فصول الرياضيات ، انه لوحة فوتوغرافية ظهرت عليها مسارات معقدة يصير درسها بواسطة مجاهر دقيقة ، وقد التقطت هذه الصورة بواسطة منطاد ارتفع مسافة عشرة اميال فوق سطح البحر . «مختبر بروكهافن – نيويورك»

نشأة علم النحو واسباب ازدهاره

بقلم الاستاذ سمير نجيب اللبدي

عاش العرب قديما في جزيرتهم دون ان يتركوا لاي موثر خارجي ان ينفذ الى تقاليدهم فيغيرها او عاداتهم فيحرفها او الى لغتهم فيزيل جرسها او يبدل من طريقة ترتيبها واعرابها . وقد كان من اهم ما حافظوا عليه هو لغتهم العربية الخالصة ، فقد كانوا يتكلمون على سلائقهم دون ان توجه اساليبهم قاعدة او تحدد من انطلاق ألسنتهم نظرية او رأي ، فقد اسموا انفسهم او اسماهم الناس عربا لان الاعراب ، وهو الافصاح ، من خصائص لغتهم وأهم مظاهرها . فبدونه تشتبه الاساليب وتخفى المقاصد ، فاذا قال قائل مثلا (ما احسن محمد) ووقف على محمد بالتسكين فان الامر يلتبس على السامع ويشتبه عليه مراد المتكلم ما اذا كان يريد نفي الاحسان عن محمد او يريد التعجب من حسنه . فاذا اراد الاول فعليه ان يرفع محمدا واذا اراد الثاني فعليه ان ينصبه والا ظل التسكين مصدرا للاشتباه والالتباس طالما ان الكلام لا توجد فيه قرينة تحـــدد المراد وتبين المقصود . فبالاعراب اذن يزول الخفاء ويتضح قصد المتكلم . ولاجل هذا كان العرب يحافظون على قواعد اللغة دون ان تكون هناك قواعد ، بل كانت اسماعهم المرهفة تستدل بصفائها ودقة حساسيتها على مواطن اللحن فيأنفون منه كل الانفة ، بل ويحتقرون فاعله . وكل هذا دون ان يرجعوا الى تحكيم قاعدة نحوية او رأي لغوي . وليس ادل على ذلك من ان اعرابيا سئل هل تجر فلسطين فأجاب : اني اذا لقوي . فلم يفهم الاعرابي ان الجر المقصود في السوءال هو الاثر الذي يجابه العامل الى المعمول ، وهو انزلاق اللسان الى اسفل بما يعبر عنه النحاة بالجر او الخفض او الكسر ، بل فهم الاعرابي ان الجر بمعنى السحب كما تدل عليه اجابته . وهذا يعني ان العرب ، ابان خلوص

لغتهم ، لم يكونوا يعرفون شيئا اسمه التحويل ، كانوا ينطقون فيعربون . ولما جاء الاسلام ومعه كتاب الله ، وهو القرآن الكريم اساس اللغة ومنبع البلاغة ، استطاع بأساليبه الباهرة وقوة اعجازه الخارقة ان ينتزع اعجاب العرب ويجبرهم على الاجماع عليه ، فتأثروا به وحفظوه حفظا رقق اساليبهم وقوم تفكيرهم وفتح عقولهم وأعجز قدراتهم . ولو وقف الامر الى هذا الحد ولم يخرج القرآن الكريم من الجزيرة الى ما يجاورها لظل العرب في اسمى درجات الفصاحة وأعلى مراتب الافصاح . فهم فصحاء بطبيعتهم ، فجاء القرآن الكريم وحفظ عليهم ذلك بل زاد فيه . ولكن لما كان الاسلام رسالة لجميع من في الكون ولم يخص به شعب من الشعوب او امة من الامم ، كان لا بد من ان يخرج هو وحملته من نطاق الجزيرة الى تلك البلاد غير الاسلامية لفتحها ونشر لواء الدين فيها ، فانطلق المسلمون وفي ايديهم اسنة الحق ، وفي صدورهم نور الايمان . ففتحوا الممالك والامصار ، ودخل الاسلام اخلاط من الناس ، ولما كانت سنة الكون ونظام الغلبة يقضيان بأن المغلوب يقلد الغالب في كل شيء ، اتجه اهل البلاد المفتوحة الى تعلم اللغة العربية بما يقوم على الاقل بأمور عبادتهم وأداء فروضهم ، بل ان منهم من تغالى في ذلك وتعلم العربية قراءة وكتابة ، حتى ان البعض منهم قد نبغ فيها فألف الكتب القيمة وترجم منها واليها . ثم ان حركة خروج العرب من الجزيرة الى غيرها لم تكن لتمر هكذا دون ان تتأثر اللغة تأثرا كبيرا بلغة هؤلاء الطارئين من اهل البلاد المفتوحة ، بل كان لتلك الفتوحات اثرها الكبير في انحراف الالسنة والاغراب عن الاعراب . وليس لهذا ادنى نصيب من العجب ، فأمم لها لغاتها الخاصة ، ألزمها الفتح بتعلم لغة الفاتحين ، لا يمكن بأي حال الا ان يسري الفساد اللفظي والتعبيري من افواهها الى اساليب اللغة وألفاظها التي يريدون ان يتعلموها . وهذا ما جعل ابا الاسود الدؤلي يقف امام علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، ويقول له : « ما بال لغتنا قد افسدتها الحمراء » اي لغة الاعاجم ، ثم يطلب منه ان يسمح له بوضع قواعد خاصة تكون ضابطا للألسنة ومخلصا من الانحراف طالما ان السليقة قد فسدت ولم تعد الفطرة تقيم الألسنة وتوجه التعابير ، ثم ان عليا رضي الله عنه لم يكن له ان يرفض ما طلبه ابو الأسود وهو يرى بعينيه اخلاطا من الناس اخذت تتشابك اصواتهم برطانة عجيبة وانحراف بيّن فضلا عن ان العرب في ذلك الوقت لم يكونوا ببعيدي عهد عن الصحراء مهد الفصاحة بعدا يجعلهم يستمرئون اللحن الذي لا يرون فيه الا عيبا لصاحبه وحطة من شأنه . فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : « لأن اقرأ فأسقط احب الي من ان اقرأ فألحن » . وهاهو الرسول الاعظم ، صلوات الله عليه ، يحس بنبوة تعبيرية صدرت من احد الاعراب في مجلسه فيقول : « ارشدوا اخاكم فقد ضل » . وهذا ايضا عبد الملك بن مروان وهو من افصح العرب وأقومهم لسانا يقول : « شيبني صعود المنابر وتوقع اللحن » .

هذا ولربما يكون الخطأ في التعابير الكلامية العادية امرا ليس له خطورة كبيرة ان اقتصر على كلام الناس وأقوالهم فقط ، ولكن الامر وللاسف لم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه الى ما يجعله خطيرا بالفعل ، فقد انتقل اللحن الى القرآن الكريم انتقالا لو تسوهل في امره لاختل كثير من الاحكام الشرعية والافكار التوحيدية . فهاهو احد الاعراب يقرأ قوله تعالى « ان الله بريء من المشركين ورسوله » بجر رسوله الذي يترتب عليه ان الله بريء من الرسول كما هو بريء من المشركين ، فخلل لساني بين فتح وكسر اطاح بالمعنى اطاحة تودي بصاحبها الى الكفر فيما لو تعمد ذلك . وهذا ما دعا ابا الأسود ان يقول « لا اظن يسعني الا ان اضع شيئا اصلح به نحو هذا » .

اذن لا نرى عجبا من ابي الاسود ان يتقدم بطلبه الى امير المؤمنين علي ، كرم الله وجهه ، كما لا نرى عجبا في تشجيع امير المؤمنين له بقوله : « ضع للناس حروفا » ، اي حركات وهي ، الضمة والكسرة والفتحة . ثم يلقي اليه رقعة قد كتب فيها (الكلام كله اسم وفعل وحرف . فالاسم ما انبأ عن المسمى ، والفعل ما انبيء به ، والحرف ما افاد معنى) ثم يبين امير المؤمنين لأبي الأسود اكثر من ذلك فيقول له : « انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك . واعلم يا ابا الأسود ان الاسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وانما يتفاضل الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر » (اي الاسم المبهم) . ويشمر ابو الأسود عن ساعد الجد ويأخذ بوضع ما فكر فيه مستعينا بما رسمه له الامام علي ، رضي الله عنه ، الذي كان اذا انتهى من باب عرضه عليه ، حتى اذا ما انتهى منه كله ذهب به الى علي فيقول له هذا : « ما احسن هذا النحو » ، حتى سمي هذا العلم به .

وكان مما وضعه ابو الأسود من الابواب ، الفاعل والمفعول والمضاف وحروف النصب والجر والجزم والتعجب ، وكذلك بابي العطف والنعت . واخذت هذه القواعد بالانتشار حتى اقبل الناس عليها من كل مكان يتعلمونها ويطبقونها . وكان ممن اخذ عن ابي الأسود هذا العلم ، نصر ابن عاصم ، وعطاء بن ابي الأسود ، ويحيى ابن معمر ، وميمون الاقرن وغيرهم كثير وكثير.

هذا ، وقد قدر الله لهذا العلم ان ينمو ويزدهر .. فبعد ان ازدادت الالسنة انحرافا ، وفشا اللحن حتى بين الاعراب الخلص ، ازداد اقبال الناس على تعلم النحو وادراك مسائله . فالاعاجم قد انصهروا بالعرب انصهارا يعرض لغتهم قطعا للتفكك والتغير ، فلا اقل اذن من تأليف الكتب والاجتهاد في المسائل النحوية لتكوّن حدا يقضي على سيول اللحن الجارفة . ثم ما ان اهلت طوالع العصر العباسي الذي ازدهرت فيه العلوم بشتى انواعها ومواضيعها ، حتى وجدنا هذا العلم قد اخذ صبغة مدرسية بحتة . فهاهم شيوخه ينتشرون في الحلقات كل يدرس جزئياته فيقبل عليهم الطلاب اقبال المشغوف وتهالك الملهوف حتى اذا ما انتهى هذا العصر كانت لهذا العلم قواعده ومقدماته ونتائجه ، وكانت له فيما بعد متونه وشروحه وحواشيه .

أسباب ازدهار هذا العلم

اذا كان للباحث ان يتلمس الاسباب الحقيقية لازدهار هذا العلم ، ويتعرف على الدوافع الاصلية لبعثه ونشره ، فلن يجد سببا اقوى من سبب التنافس الشديد بين البصرة والكوفة ، فهما مدرستان عظيمتان تخرج فيهما كثير من فطاحل النحو وعلمائه ، فقد تخرج في الاولى سيبويه والخليل والمازني والزجاج والسيرافي ، وتخرج في الثانية الكسائي والفراء ومعاذ الهراء . وقد اضرم التنافس بينهما نارا ادت الى خلق حركة فعّالة اثارت الاذهان ، وفتقت العقول عن اجتهادات عظيمة كان لها الاثر الكبير في ايجاد مكتبة نحوية تعتبر كنزا ثرا في المكتبة العربية . هذا ، وان الدارس لعلم النحو دراسة تعمق وتخصص ، يدرك من ثناياه ان كثيرا من المسائل قد اختلفت فيها البصرة مع الكوفة ، ويدرك ايضا ان العلماء قد تعاهدوا آراء البصريين اكثر من آراء الكوفيين لا بالذكر ولكن بالاتباع والتطبيق . وليس لهذا سبب غير الثقة التي

كسبها البصريون لعوامل شتى منها :

اولا — ان البصرة قد سبقت الكوفة الى هذه الصناعة بعشرات السنين ، مما كفل لها حذاقة في هذا الفن وخبرة جمة بمسائله وجزئياته ، في الوقت الذي كانت فيه الكوفة مشغولة بعلم الحديث وتدوينه .

ثانياً — كانت البصرة قريبة من سوق المربد ، وهو سوق ادبي كان يجتمع فيه الادباء والفصحاء والشعراء .

ثالثاً — لم يكن البصريون ليثقوا بفصاحة اعرابي استهوته الحاضرة فطرأ عليها مغادرا باديته ومحط فصاحته ، بل كانوا يذهبون الى الاعراب في بواديهم فيشافهونهم ويقيمون بينهم سنين كما كان يفعل الخليل بن احمد شيخ البصرة وأديبها . وقد كان يصل بهم الحرص على ذلك انهم كانوا يتحرزون عن الاخذ من اعرابي سمع عنه انه ذهب ولو مرة واحدة الى الحاضرة لاعتقادهم انها مفسدة للسان ، ومجلبة للانحراف في الوقت الذي كان الكوفي فيه لا يتحرج من اخذ اللغة عن اي اعرابي يتفق به سواء توطّن في البادية او انتقل الى الحاضرة . وهذا هو السبب الذي جعل آراءهم تبتعد عن احالة الشواهد الواردة الى الشذوذ الذي كثر تلمسه عند البصريين لاعتمادهم على السماع ، وتشددهم في بناء القواعد الذي يعتمد في نظرهم على شواهد كثيرة وأدلة عديدة لا يقوم بها الشاهد الواحد الذي لا بد من وصفه بالشذوذ فيما لو وجد منفردا بدون آخر .

هذه الاسباب كلها هي التي كانت عاملا اساسيا في شهرة آراء البصرة والاعتماد عليها كليا ، ولكن هذه العوامل وان كانت وجيهة الى حد ما ، ولا مفر من اعتبارها والاخذ بها ، الا انني لا ارى فيها اسبابا قوية تكون عاملة على هجر آراء الكوفة وابعادها عن الجدارة ، اذ لم تكن الآراء النحوية كلها مبنية على الشواهد الواردة والنصوص المعتبرة ، بل كان للقياس والاجتهادات الشخصية الاثر الكبير في بناء كثير منها ... كما وان هذه الآراء لم تكن منزلة لا تحتمل التغيير والتبديل ، بل كانت في كثير من الاحيان تخضع لظروف شخصية تقضي بتغيير الآراء . وليس ادل على ذلك من قصة الاخفش الصغير الذي ركب دابته وتوجه الى الكوفة ليناظر شيخها الكسائي انتقاما منه لاستاذه سيبويه الذي قضى نحبه اثر تلك المناظرة التي تغلب فيها الكسائي عليه . فما ان دخل الاخفش المسجد وقابل الكسائي حتى وجه اليه مائة سؤال لم يجب على واحد منها ، فأدرك الكسائي نباهة سائله ومقصده فرأى ان يكسبه الى صفه فعرض عليه ان يؤدب له ولده مقابل مبلغ كبير من المال ، فرضي الاخفش بهذا العرض الذي اصبح من بعده كوفيا بكل آرائه . والمطلع على كتب النحو يقرأ دائما قولهم «ويرى البصريون الا الاخفش» او «قال الكوفيون كذا ووافقهم الاخفش» .

فقصة مثل هذه ، بالاضافة الى ان المسائل النحوية آراء شخصية تحتمل التغيير كما تقدم ، كل هذا يجعلنا نعتقد بأن آراء الكوفة لا تعدم رجحانا في كفها في كثير من المسائل طالما ان العقل قد اعطي الحرية في استنباط القواعد ووضع الجزئيات . ونحن اذا اردنا استقصاء الامثلة على ذلك فلن يعيينا ضربها . فالبصرة مثلا ترى ان سبب رفع الفعل المضارع هو وقوعه موقع الاسم ، وترى الكوفة ان رافعه هو تجرده من الناصب والجازم . فالمدقق في الرأيين تدقيق علم ودراية ، يعلم بأن رأي البصريين منتقض بوقوع الفعل المضارع في مواقع لا يقع فيها الاسم كقولنا «هلاّ تفعل» و «جاء الذي يفعل» . فالاسم لا يقع بعد هلاّ ولا بعد الاسم الموصول حتى يكون ذلك سببا في رفع المضارع . وسيترتب على رأي البصريين في مثل هذه المواضع رفع الفعل المضارع بدون سبب . ومن هنا يتبين بأن رأي الكوفة ارجح عقلا وأكثر صوابا ، كما انه الرأي المتبع الآن والمتداول في شتى كتب النحو القديمة والحديثة .

ومثل آخر : يرى البصريون جواز تأنيث الفعل وتذكيره اذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم او جمع تكسير وذلك بتقدير جمع مع التذكير وجماعة مع التأنيث ، ولم يجوّزوا هذا اذا كان الفاعل جمع مذكر سالم ، فلا يقولون جاءت الزيدون كما يقال جاء الزيود وجاءت الزيود وجاء الهندات وجاءت الهندات . الا ان الكوفيين يرون جواز ذلك كله فيجوز عندهم ان يقال جاءت المؤمنون وجاء المؤمنون . والمدقق في الرأيين يرى ان رأي الكوفة ارجح لاسباب ثلاثة :

اولا — ان النقل قد جاء بتأنيث الفعل مع المذكر السالم او الملحق به . فقد ورد في قوله تعالى (آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل) فأتت «آمنت» لـ «بنو» وهو ملحق بجمع المذكر السالم .

ثانياً — اذا جاز لنا ان نقول في جمعي المؤنث السالم والتكسير جاء وجاءت الفاطمات وجاء وجاءت الزيود على تقدير جاء جمع الفاطمات والزيود وجاءت جماعة الفاطمات والزيود فما الذي يمنعنا من ذلك التقدير مع جمع المذكر السالم ؟

ثالثاً — اذا كنا نذكّر مع جمع المؤنث السالم فما يمنع من التأنيث مع المذكر السالم ؟

ومثل آخر : يرى البصريون ان الاسم لفظ مشتق من السمو ، ويرى الكوفيون بأنه مشتق من الوسم ، وهو العلامة . ولما كان الاسم علامة على مسماه ، عرفنا ان رأي الكوفيين اقرب عقلا ، وأكثر سدادا من رأي البصريين .

ومثل آخر : يرى البصريون ان الاسم اذا وقع بعد اذا او ان الشرطيتين ، وجب تقدير فعل قبله تكون كل من اذا وان داخلة عليه هروبا من اخراجهما عن اختصاصهما ، فيما لو لم يقدر ذلك . ويرى الكوفيون عدم تقدير ذلك الفعل واعتبار الاسم الواقع بعدهما فاعلا مقدما لذلك الفعل ، او مبتدأ ، والفعل الموجود خبر ، كما يرى الاخفش فيه . فالمدقق في الرأيين يرى ان رأي الكوفة بعيد عن التعقيد الموجود في رأي البصريين اذ ان عدم التقدير اولى من التقدير . ثم ما الفائدة التعبيرية التي يجنيها المتكلم من معرفته ان السماء في قوله تعالى (اذا السماء انشقت) فاعلا لفعل محذوف يفسره المذكور طالما انه سينطق السماء مرفوعة سواء كانت مبتدأ ام فاعلا للفعل المذكور او المحذوف . فالتعبير الصحيح هو غاية القواعد النحوية .

وهكذا فان هناك امثلة كثيرة لرجحان آراء الكوفة على آراء البصرة ، وهذا لا يعني بأن امر البصرة اقل مما هو عليه ، بل يعني بأن للكوفة كما للبصرة نصيبا كبيرا في الآراء الصحيحة والافكار الدقيقة . واجمالا فان آراء البصرة آراء معقدة تعتمد على العقل وتميل الى التشديد والتقييد ، وآراء الكوفة آراء سهلة تعتمد على العقل وتميل الى البساطة والمرونة . واذا كنا نريد نحوا جديدا فعلينا ان نأخذ من المذهبين ، لا ان نقتصر على آراء البصرة كما فعل المتأخرون ، اذ ان كلا المذهبين يكمل الآخر ، ولا مفر من الجمع بين ما صح وخف منهما . فنحن بحاجة الى التسهيل لاننا في عصر لا تتقبل طبيعته الاغراق في التعقيد ، وخاصة في اللغة التي صارت تنافسها الآن علوم كثيرة في مناهج المتعلمين . كما انها لم تعد قاصرة على نفسها حتى نفتح مجالا واسعا لتعلم مسائل الخلاف والآراء المتشعبة التي لا يستوعبها الطلاب الا بصعوبة بالغة ثم لا تلبث ان تخرج من اذهانهم بسهولة كبيرة .

عكاظ مكة ومربد البصرة

للشاعر الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي

شاقني (الرسم) شاخصا و(الوقوف) ... تتهجى (الاقلام) فيه (السيوف)
بين فخ[1] وبين وج[2] وسلع[3] ... والعوالي[4] رفارف ودفوف !!
والروابي كأنما هي خز ... وبها الآس والأقاح شغوف
يسبح الطير فوقها ويغني ... بمثانيه عازف وهتوف

* * *

ألف عام خلت ، وبضع قرون ... وعكاظ يلوي به التعريف
جهلوه وما دروا عنه حتى ... زاد فيه الخلاف والتكييف
هو في السيل[5] تارة ثم يوما ... هو في العرج[6] أو هو التخريف
هل سهى عنه أهله وهو منهم ... منهل سلسل وظل وريف
ثم جاءت مع الضحى بيّنات ... عنه كالشمس وانتهى التجديف

* * *

ما عزائي الا الذي هو منه ... صنوه الرائع ، العريق العريف
مربد البصرة امحى وتوارى ... وبه النحو كان والتصريف
كان للشعر في العراق منارا ... وتميم رواته وثقيف
مثل ما كان في الحجاز عكاظ ... وهما ما هما قرى وضيوف

* * *

عصف الدهر فيهما فاستسرا ... وطوى النشر ما جنى التحريف
وهما عندنا العروبة طرا ... بل هما (ليدن) لنا و(جنيف)
زخرا أعصرا بكل (كمي) ... عبقري هو (الحيا) والحتوف
وأحاطا بني معد بمجد ... لم يزل سعيه علينا ، يطوف

* * *

غير ان الآثار ليست جمادا ... او صخورا أو أنهن الريف
بل هي المحصنات من كل خود ... وكعاب ، لها الجمال وصيف
شرّقت ثم غرّبت ، وأضاءت ... كل افق له بها التشريف
باقيات على الليالي تهادي ... وبها المجد ، تالد ، وطريف

* * *

ويك اني وما عداني التأني ... ساهم واجم حزين أسيف
ما هما للبيان الا المآقي ... ما هما في الجلاد الا الصفوف
ان يكن عزّنا المكان غموضا ... فهما عزنا ، التراث المنيف

* * *

لا ارى للشداة بالضّاد عذرا ... ان همو فيهمو امترى التسويف
كل شعب له المآثر فخر ... وبآثاره زهى التثقيف

* * *

انما الناس في الحياة صداهم ... كلمات تجلى بهم وحروف
ومعان بها القلوب عوان ... ما كما الصيف والشتاء الخريف
لا ولا البدر في السماء تماما ... مثله ، ان طغى عليه الخسوف
لا ولا الأمّع العيي بكفء ... ان تصدى له البليغ الحصيف

* * *

كم لنا في ربوعنا من مغان ... طار فيها وحلّق التصنيف
درست بالربوع فهي طلول ... وانطوت كالسجل فهي كهوف
أدب خالد لنا ، وبيان ... هو منا الهدى ودين حنيف

---

(١) فخ : واد بمكة يطلق عليه الآن (الزاهر) . (٢) وج : اشهر واعظم اودية الطائف . (٣) سلع : جبل معروف بالمدينة المنورة . (٤) العوالي : احدى ضواحي المدينة المنورة . (٥) السيل : احدى المحطات في طريق الطائف من (بطن نخلة) . (٦) العرج : واد عظيم خصب في الجانب الشرقي من مدينة الطائف ..



احد الشوارع الرحبة الفسيحة في مدينة الرياض الجديدة . تصوير : عبد اللطيف يوسف

مدينة الرياض الجديدة

اثر انتقال موظفي الوزارات المختلفة نتيجة لانتقال مقر الوزارات من جدة الى الرياض ، حدثت في الرياض ازمة سكنية ، جعلت الدولة تنظر اليها بكثير من العناية والاهتمام ، فدرستها مليا ، حتى توصلت في النهاية الى ايجاد الحل الايجابي المناسب لها ، وهو بناء منازل على حسابها الخاص للموظفين ، وتقاضي ثمنها منهم على دفعات شهرية . وهكذا ، بعد ان انهت الحكومة دراسة المشروع وتصميمه ولمست اقبالا عليه من قبل الموظفين ، ولا سيما اولئك المنقولين منهم الذين اعطتهم حق الافضلية في شراء المنازل قبل غيرهم من اخوانهم ، وضعته في حيّز التنفيذ عام ١٣٧٩ هـ ، لتخرج ثمرته في النهاية مدينة الرياض الجديدة ، التي نحن بصدد الحديث عنها هنا .

تبلغ مساحة مدينة الرياض الجديدة ستة كيلومترات مربعة ، وهي مبنية على تصميم حديث مع مراعاة امر النواحي الصحية المختلفة من جهة ، وأمر تخطيط الشوارع التي تخترق المدينة من جهة اخرى . وتبلغ تكاليف هذا المشروع الضخم ٥٦ مليون ريال سعودي ، وتقوم بتنفيذه ثلاث شركات هندسية ، بعضها انجز عمله والبعض الآخر في طريق الانجاز ، والموعد النهائي المحدد لانجاز جميع اعمال البناء هو جمادى الثانية عام ١٣٨٤ .

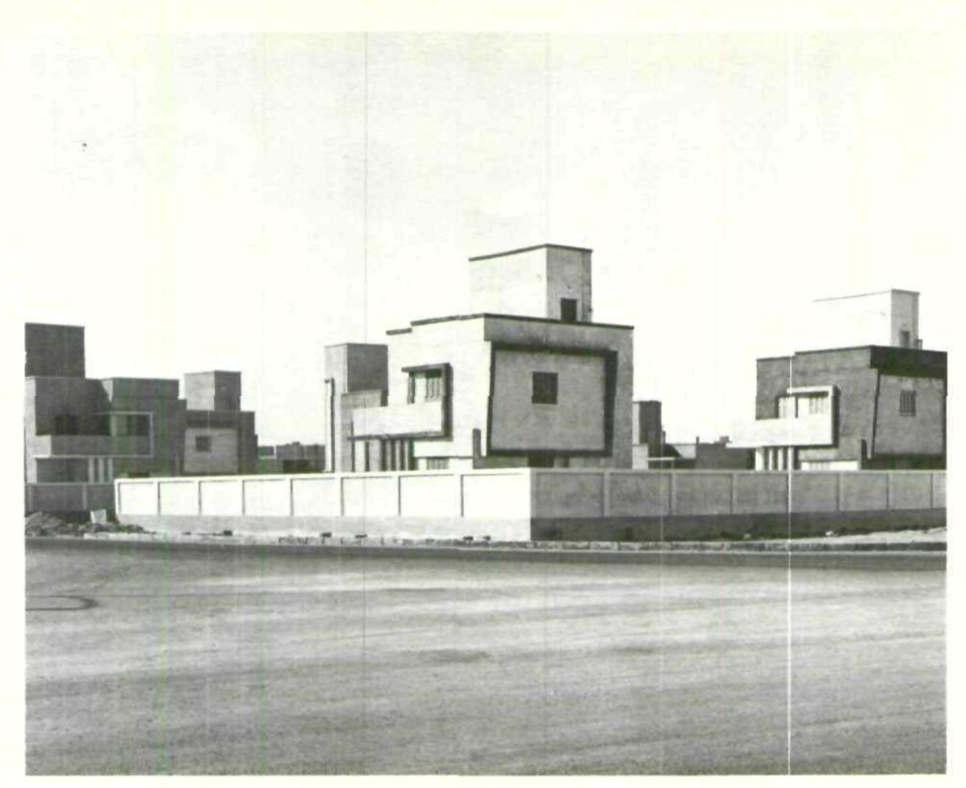
هذا وبمجرد الانتهاء من بناء الدار الواحدة يجري تسليمها الى الموظف الذي خصصت له بعد ان تدفع الدولة ثمنها كاملة ، ثم تقوم باستيفاء المبلغ من راتب الموظف خلال مدة عشرين سنة ، يصبح الموظف بعدها مالكا للدار حر التصرف بها . على ان المبلغ الذي يدفعه الموظف ثمنا لمنزله لا يشمل سوى تكاليف البناء التي تدفع للشركة الهندسية المقاولة ، بينما تعطى الارض ويقدم الاشراف الفني والاداري للموظف مجانا .

والدور الخاصة اربعة انواع : صغيرة ومتوسطة وكبيرة وممتازة . فلدى اتمام

مبنى بهو الامانة في مدينة الرياض الجديدة حيث تجري الاجتماعات الرسمية والمناسبات الشعبية .

متنزه مدينة الرياض الجديدة وتبدو فيه الاعشاب المنسقة والاشجار الخضراء الباسقة .

المشروع ، سيبلغ عدد الدور الصغيرة ٣٧٧ دارا ، والدور المتوسطة ١٩٧ دارا ، والدور الكبيرة ٨٣ دارا ، والدور الممتازة ٥٠ دارا . والدار الصغيرة عبارة عن طابق واحد مؤلف من ثلاث غرف وقاعـة استقبال ومطبخ وحمام ، بينما تتألف الدار المتوسطة من طابقين يضمان اربع غرف وقاعة استقبال ومطبخا وحمامين ، اما الدار الكبيرة فتتألف من طـابقين اثنين ، وتنطوي على ٧ غرف وصالونين ومطبخ و ٤ حمامات . بينما الدار الممتازة عبارة عن طابقين اثنين ، الاول يحتوي على ثلاث غرف نوم ، وقاعة استقبال وغرفة طعام ، ومطبخ وحمامين ، والثاني يضم قاعة استقبال ، وثلاث غرف نوم ، ومطبخا وحمامين .



نماذج من مباني مدينة الرياض الجديدة .

وتوزع هذه الدور على الموظفين حسب امكاناتهم المادية ، على ان يؤخذ بعين الاعتبار عـدد افراد عائلة الموظف ، ويراعى في الوقت نفسه امر عدم ارهاق كاهل الموظف بالاقساط الشهرية التي يدفعها .

هذا عن الدور الخاصة . اما البنايات العامة فهي عبارة عن مباني ضخمة تتألف من عـدة شقق صغيرة يجري تأجيرها للموظفين العزاب بأسعار متهاودة جدا .

وتبقى الدولة مسؤولة عن العناية بالدور وصيانتها طالما هي لم تسلم الى صاحبها ، فاذا ما تم تسليمها اليه اصبحت تكاليف الصيانة منوطة بالمالك نفسه . اما البنايات العامة فتبقى الدولة مسؤولة عن صيانتها والقيام بجميع الاصلاحات اللازمة لها .

هذا ، ولم يهمل امر الناحية الاجتماعية اثناء تخطيط المدينة ، فخصصت فيها اماكن لانشاء مستشفيات ، ومساجد ، ومدارس ، ومراكز للشرطة والاطفاء والبريد والهاتف . كما خصصت اماكن اخرى لاقامة حدائق عامة ، وأندية رياضية ،



مدخل المبنى الرئيسي لجامعة الملك سعود .

وسوق عامة للخضار والفواكه ، وسوق اخرى للحوم . وقد بوشر ببناء بعض من هذه المرافق العامة ، فأقيم وسط هذه المدينة مدرسة ثانوية كانت نواة لجامعة الملك سعود الحالية التي تضم بين جدرانها كلية للعلوم ، واخرى للتجارة ، وثالثة للصيدلة ، ورابعة للغات والآداب . هذا ويوجد بالقرب من جامعة الملك سعود مكتبة ثقافية عامة فيها قاعة مطالعة واسعة ، ومزودة بعـــدد وفير من الكتب الدينية والفقهية والشعرية والادبية والعلمية ، بعضها تراث عالمي قديم والبعض الآخر حديث معاصر . وفيها ايضا صالة لعرض الافلام الثقافية ، وللمحاضرات ، وقد ألحقت هذه الصالة بجامعة الملك سعود . ويوجد في مـــدينة الرياض الجديدة كـــذلك مدرسة متوسطة واخرى ابتدائية وكليـــة تجـــارة للصبيان ، ومدرستان ابتدائيتان للبنات وروضة للاطفال ، وهذه المدارس جميعها تابعة لوزارة المعارف .

وقد اقيم في مدينة الرياض الجديدة ٤ مساجد ، ثلاثة منها بنتها الدولة في بقاع متفرقة ، والرابع خصصت الدولة له الارض بناء على طلب الاهالي ، بينما يقوم الاهالي انفسهم ببناء هذا المسجد على نفقتهم الخاصة .

وفي المدينة ايضا متنزه عام واسع الارجاء فيه الاشجار الخضراء اليانعة والازهـــار الجميلة والاعشاب المنسّقة ، وهذا المتنزه تابع لامانة العاصمة ويجري تأجيره سنويا لمن يديره . وفي المدينة ايضا ، بالاضافة الى هذا المتنزه ، حديقتان عامتان فيهما مقاعد مريحة ، ويقصدهما الزوار للراحة والاستجمام .

ولم يهمل امر الرياضة اثناء تخطيط هذه المدينة ، فقد اقيم في الركن الجنوبي الشرقي منها ميدان للألعاب الرياضية مثل سباق الخيل وكرة القدم ، ألحق به مدرج ضخم يتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص ، وخصصت فيه منصة ملكية . وهذا المدرج مزوّد بجميع الغرف اللازمة للاعبين لتبديل ثيابهم واستراحتهم ، ومزود ايضا بحمامات صحية وصالونات لاستقبال الضيوف . ويعتبر هذا المدرج من افخم المدرجات في المملكة . وفي المدينة ايضا ، ناد رياضي فخم مجهز بالكثير من وسائل الرياضة الحديثة ولوازمها . ويتألف هذا النادي من طابقـــين ، وهو يضم قاعـــة واســـعة للاجتماعات ، وقاعة للمطالعة ، وصالة للعبة كرة الطاولة ، وشرفة جلوس واسعة تطل على متنزه مدينة الرياض الجديدة . وللنادي حديقة خاصة فيها ملعب لكرة السلة ، وملعب لكرة المضرب (التنس) . وستبني الامانة قريبا في هذا النادي حماما للسباحة ، وبذلك يصبح هذا النـــادي الوحيد من نوعه في الرياض بل في المملكة العربية السعودية .

وفي مدينة الرياض الجـــديدة ، بهو واسع بنته امـــانة مدينة الرياض ليكون قاعة فخمة لاستقبال الضيوف من كبار رجال الدولة وشخصياتها البارزة ، ولاقامة الحفلات العـــامة والاجتماعات الرسمية ، ولاحياء المناسبات الشعبية . وتبلغ مساحة هذا البهو ٢٨٦٠ مترا مربعا ، وهو يتألف من مدخل يبلغ ارتفاعه ١٥ مترا يؤدي الى قاعة مستديرة مسقوفة بقبة نصف كروية الشكل يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا عن سطح الارض . والى غربي هذه القاعة تقع قاعة رحبة تتسع لاكثر من ألف شخص ، اما الى الشرق فتوجد قاعة للدعوات والولائم . هذا بالاضافة الى الغرف والمكاتب والشرفات التي يضمها هـــذا البهو . وتضاء القاعتان الغربية والشرقية بانارة مخفية ، وفيهما زخارف فنية بديعة رائعة . وتفكر الامانة بانشاء حديقة للشاي خلف مبنى البهو ومتنزهات بشلالات .

وتقع في شرقي مدينة الرياض الجديدة ايضا ، حديقة للحيوانات تبلغ مساحتها حوالي ٣٠٠ ٠٠٠ متر مربـــع وتضم بين جدرانها عـــددا ضخما من الحيوانات المختلفة المستوردة من افريقيا والباكستان .. ومجمـــوعة من الحيوانات المحليـــة التي يكثر وجودهـــا في صحراء المملكة العربية السعودية ، وهكذا تجد في حديقة الحيوانات الفيلة والغزلان والأسود والقرود والنسور والصقور وغيرها .. وغيرها .

هذه هي مدينة الرياض الجديدة ، وهذه هي النواحي العمرانية التي تمت فيها ، ولا يزال العمران مستمرا ، والتوسع آخذا مجراه .

عصام العماد



البيوت الحديثة الجميلة النموذجية من اهم ما يلفت الانظار في مدينة الرياض الجديدة .

قصة

نصف وستة

بقلم الاستاذ لقمان يونس



كان الجميع في حـــارتنا يعتبرني مخلوقا غريب الاطوار (تَنْبلا) لا ترجى من ورائه فائدة ، خائبا لا يمكن ان يتوقع له حتى اشد الناس تفاؤلا اي حظ من النجاح فضلا عن نباهة ذكر . بدليل اني – وأنا اليتيم المعدم – بدلا من ان اهتم كبقية عباد الله العقلاء ببناء مستقبلي فألتحق بخدمة احد كبار المطوفين او اتعلم اصول حرفة مفيدة تقيني غوائل الفاقة ، رحت في حماقة اشغل نفسي بالمطالعة كأنما افلحت الكتب والرطانات يوما في ملء البطون الخاوية بأطايب الطعام ، وحشو الجيوب (المنفضة) برزم منتفخة من الاوراق النقدية .

رجل واحد كان ينظر الى شذوذي الميئوس من شفائي منه بعين العطف والتسامح ، بل ويشجعني على المضي قدما في الطريق الذي اخترت ان اجرجر عليه حياتي ومستقبلي . وذلكم هو المرحوم العم عبد الغني سالم تاجر الاقمشة المعروف . فقد كان رحمه الله لا يكاد يلمحني مارا امام متجره الا ويستوقفني في بشاشة وحفاوة ويلح عليّ في مشاركته فنجان شاي ، ومن عادة هذا الفنجان ان يجرنا الى حديث طويل يدور غالبا حول شعراء المهجر الذين كان صديقي التاجر الذواقة شديد الكلف بأشعارهم الرقيقة شغوفا بالاصغاء الى حنينهم المتفجع الى ملاعب صباهم النائية . وأحيانا كان يدهشني باستطلاع رأيي المتواضع حتى في الشئون التي لا علاقة لي بها على الاطلاق . وكنت اعزو هذا الى مجرد ميل كريم الى المجاملة او محض رغبة في مواساة فتى قسا عليه الزمان وأجمع الكل على اتهامه في رجاحة عقله . ولكن حينما زرته في مرضه المشئوم الذي لم ينهض منه قط الا ليحمل الى مثواه الاخير ، ظهر لي بجلاء ان الرجل الطيب كان صادقا حقا في عطفه الجميل عليّ ، سخيا في اعتقاده بأني صالح لاشياء اخرى ليس بينها رواية القصائد وترجمة الكتالوجات . فلقد رجاني باخلاص بأن (ألقي بالي) على ابنه فائز بعد

مماته وألا ادعه ألعوبة في ايدي رفاق السوء الذين سيحومون حتما حوله من اجل ماله . وبعد ان فعلت الشيء الذي يفرضه ادب زيارة مريض من محاولة ابعاد فكرة دنو اجله واقناعه بأنه سيحيا الى مائة عام اخذت ابذل له ما تلهف اليه من وعد بأن اكون لابنه الحارس الامين ، مع توجيه عتاب رقيق اليه على تخوفه الذي لا مبرر له .

ولم اتبين مدى فداحة المسئولية المخيفة التي ورطت نفسي بالارتباط بها الا بعد انقضاء شهور على انتقاله الى دار البقاء . فقد برز امامي فائز جديد لا عهد لي به من قبل ، فائز الوريث الذي وجد نفسه فجأة المتصرف الوحيد لثروة طيبة ومتجر يزخر بأجود صنوف البضائع وعدد من عمارات تدر ريعا سنويا محترما . صحيح هناك امه وأخته ولكنهما بالتأكيد لن تقفا في طريقه فقد عودت الام فتاها العزيز على الا ترفض له طلبا ، والاخت الصغرى ستكون آخر من يفكر في محاسبة (سيدها) كما درجت على تسميته .

تغير فائز اذن تغيرا مروعا وسريعا . اختفى ذلك الشاب الخجول الميال للعزلة ليحل محله آخر اخذ يندفع في نمط من الحياة جديد لا صلة له من قريب او بعيد بماضيه الهادىء المتزن . اصبح يعقد في داره سهرات صاخبة لـ (البلوت) حيث تظل (شيش الجراك معمرة) دون انقطاع . وعشاء (البشكة) من اعداد البيت او من السوق بندا ثابتا في جدول الاعمال . وكأن كل هذا لا يكفي بعد فأخذ يقيم لاصدقائه المتزايدين حفلات باذخة بمناسبة وبغير مناسبة . ويتطوع بحمل نصيب الاسد في تغطية نفقات (الخرجات) الباهظة . وأخيرا توجت هذه المناقب الباهرة باختياره رئيسا لفريق (العقبان) لكرة القدم . وأراهن ان حيثية الاختيار قد جاء فيها انه اجدر الناس بالرئاسة لما يتمتع به من حب الجميع ولروحه الرياضية العالية ولثقة الاعضاء جميعا في سلامة قيادته الخ . غير ان المعروف عن مثل هذا المنصب الخطير ان ابسط التزامات شاغله هو ان يقدر على تأمين ما يفتقر اليه الفريق من فنائل مخططة وأحذية وكرات . يضاف الى ذلك احتكاره لفن الرجل الدرويش الذي يعلق على (دمبوشيه) ذي السر الباتع امل التفوق المحتوم على الفرق المنافسة .

وكان من نتائج هذه المشاغل الهامة ان تفتر نشاط فائز في الميدان الآخر فقل التفاته الى رعاية مصالحه وبات لا يحضر الى المتجر الا لماما . لقد ابرأته سهراته التي تمتد ليليا الى ما قبيل الفجر من عادته القديمة في القيام المبكر . ولا جدال في ان النوم على الفراش الوثير اطيب من التهويمة المتسلطة في الدكان . ثم علام تجشم المتاعب ؟ أليس في المتجر السعيد صبحي (دندون) ذو ذمة نظيفة في نصاعة الثلوج بارع لا يشق له غبار في فنون البيع والشراء ؟

وسرعان ما اختفت عن ارفف المتجر اصناف الاقمشة الفاخرة والمعروضات النفيسة التي كان يعج بها .

ثم ذاع في الحارة ان ابن المرحوم عبد الغني سالم يعرض واحدا من بيوته للبيع وأن الكارثة ستكون محققة الوقوع فيما لو تمادى فائز في طيشه . ولكن اين كان صاحب الامانة صفي الوالد الراحل منذ رفع الستار عن المأساة المحزنة حتى هذه اللحظة التي توشك فيها ان تبلغ ذروتها ؟ لم لا يفعل شيئا وهو يرى قارب ابن صديقه مندفعا بأقصى سرعته نحو الصخور ؟

الحق ، لقد حاولت منذ البداية ان احول دون اندلاع النار ، ثم حاولت حصر خطرها في اضيق نطاق . فلاحقت فائزا بكل ما املك من وسائل النصح والمناشدة من اجل ان يتبصر امره ويثوب الى رشده . وذهبت ابعد فأرغمت نفسي في اول الامر على اقتحام سهراته وتحمل ما كان يرشقني به بعض اصحابه من مر التهكم والسخرية لعلي اوفق في لحظة سعد الى اسماعه قرعات ناقوس الخطر . بيد اني اكتشفت ان (انحشاري) انا بكتبي وسرحاني الدائم لا يثمران سوى تصاعد نشاز منفر في اللحن المنسجم دون تحقيق شيء من الهدف المنشود ، وربما أثرا في ما طرق سمعي باستمرار من تعريض قاس حول (شايل دقنه) و (التعبان منها) . ثم جاء استعدادي للحدث الجلل الذي انا مقبل عليه وهو السفر الى (مهد الذهب) لتسلم اول وظيفة في حياتي بعد ان انهارت لامبالاتي العتيدة ، وبدأت عضات الجوع وتهري الملابس ترهق نفسي ، كل اولئك قد تحالف على اخلاء الجو للقبّرة كي تبيض وتفرخ كما تغنى الشاعر القديم .

وركبت متن الغربة ومرت سنوات طويلة قبل ان اتمكن من العودة .

وبطبيعة الحال كان اول ما حرصت على السؤال عنه صبيحة عودتي هو فائز وما عسى ان يكون قد انتهى اليه امره . وجاء الجواب الصاعق . قال محدثي ووجهه يعكس ابلغ معاني الألم ، لا لم يهبط على ابن صديقك ما كان يتمناه له الجميع من الهداية . لقد بدد ثروته بأسرع ما يمكن لامرىء ان يتخيله . اقفل المتجر بعد ان خرج الصبي الامين الذي راح هو الآخر يفتح متجرا من صافي امانته ، وانتقلت البيوت واحد تلو الآخر الى ملاكين جدد . ولطفت العناية الالهية بالأم فأرسلت اليها راحة الموت قبل ان يتحطم قلبها الرقيق من رؤية المصير المؤلم الذي لا يتمناه احد لاعدى اعدائه . اما الشقيقة فكان حظها اطيب ، اذ ارسل اليها القدر شابا من اسرة كريمة هي الآن سعيدة ناعمة في كنفه على ما اعتقد . ولا اعلم ماذا صار من امر فائز بالضبط . الاقوال والشائعات الدائرة حوله متضاربة متنافرة . فمن قائل انه يقيم الآن في المنطقة المحايدة حيث يعمل فرانا وآخر يؤكد انه رآه بنفسه في مقهى — يعتقد انه صاحبه — بمدينة الخبر ، وثالث يقسم انه رآه قبل عام يقود سيارة نقل ضخمة في الرياض .

ومنذ شهور كنت اشاهد احدى مباريات (الدوري) لكرة القدم في الدمام بعد ان نقلت الى المنطقة الشرقية . وفي فترة (الهافتايم) لمحت رجلا يدور على اللاعبين بزجاجات المشروبات الغازية . ان ملامح الرجل ليست بغريبة عليّ . ودققت النظر .. رباه انه فائز نفسه ، اية مفاجأة سارة ! وهممت بأن اعدو صوبه لولا ان تعالت صفارة الحكم مؤذنة ببدء الجولة الثانية من المباراة وانه قد اقعى حينئذ في الطرف الآخر من الملعب . وبحثت عنه بعد انتهاء المباراة فعثرت عليه بعد جهد واقفا وسط حلقة من لاعبين عرفت من لون ملابسهم انهم افراد فريق (التصافي) المدحور ، وقبل ان اصل الى مكانه مر بقربي فتيان سمعت احدهما يقول لزميله قسما بالله لو احترق دكانه بدلا من ان يمني فريقه بمثل هذه الهزيمة النكراء لكان اهون عليه ، ثم هتف بأعلى صوته (الله الله يا التصافي .. نصف دستة غير كاف) فلم يرعني الا وفـائز ينتفض كالملدوغ ، ويهم بأن يرد على المعتدي تحيته الجارحة بأحسن منها لولا ان رآني ماثلا امامه ، فهرع اليّ مرحبا وكان ان انهمكنا في الشيء الذي يدور غالبا بين اثنين جمعهما اللقاء بعد فراق طويل .

وعندما حان افتراقنا حلا له ان يداعبني فقال ضاحكا : «منذ متى اغتصبت كرة القدم عرش الكتب والقوافي ؟» فكان جوابي هتاف مدو «الله الله يا التصافي .. نصف دستة صافي وافي !» بينما اخـذت في سري اقول : أرأيت يا ابا فائز ، هل تلومني بعد هذا ؟

اللاشعور في حياتنا اليومية

بقلم الاستاذ عبد المنعم الزيادي

كل انسان يزعم لنفسه القدرة على اصدار احكام صائبة على سلوك جيرانه ومعارفه وأصدقائه .. ولكنه في الوقت نفسه يعترف بأنه من الصعوبة بمكان كبير اصدار احكام صائبة على سلوكه هو نفسه ، بل يرى في عملية ملاحظة النفس والاستبطان عملية سقيمة خالية من الثقة .

والسبب الكامن وراء هذا ان الانسان قد عرف بالملاحظة ان اولئك المستغرقين في تأمل انفسهم والدوران في دائرتها اشخاص على الجملة اشقياء ينقصهم التكيف للحياة ، ومن هنا خلص — خطأ — الى ان عملية ملاحظة النفس عملية مرضية ليس وراءها الا الشقاء .

وهذا استنتاج خاطىء .. فالمنطوون على انفسهم ليس في استطاعتهم في الواقع ملاحظة انفسهم ملاحظة موضوعية ، فهم مستغرقون في افكار معينة تزحمهم ولا يستطيعون ان يصرفوا اذهانهم عنها . انهم يدورون في دائرتها ولا يسعهم الخروج منها .. ولكن ملاحظة النفس غير الانطواء على النفس ، فاذا كانت الاخيرة تسجن المرء في نطاق افكار معينة ، فان الاولى تحرره وتدفعه الى آفاق من السعادة ...

والشخص المنطوي لا يرضى عن نفسه ولا يحس بمكانه الصحيح في الحياة ، وهو دائما سجين حوافزه المتصارعة المتضاربة ، وسلوكه ينم على خوف من مواجهة الحياة بغير قناع ، ومن ثم فهو اذا اصدر احكاما على سلوكه جاءت هذه الاحكام مغلوطة متسمة بالسطحية دون العمق ، وبالشكل دون المضمون ..

اما الشخص المتحرر من الدوران في دائرة مغلقة من الافكار والآراء فهو قدير على الغوص الى الاعماق ، والبحث عن المضمون دون الاكتفاء بالشكل .

ومن المعروف ان سلوكنا تحفزه حوافز لاشعورية غالبا ما تستقر في اعماق النفس لان ظهورها يجعلها عرضة للاصطدام والصراع مع مبادئنا ومثلنا العليا الشعورية . ولهذا كان دائما من السهل علينا ان نحكم على شخص نعرفه بأنه ثرثار ، مدع ، كثير المباهاة بنفسه ، وكان من الصعب ان نعترف بغيرتنا الداخلية من النجاح الاجتماعي الذي حققه ، ولهذا ايضا كان من السهل ان نرثي لانفسنا ونستدر عطف الآخرين على زعم اننا نعاني من ظلم وقع علينا . وكان من الصعب ان ندرك اننا في الواقع نرتد الى موقف طفلي كنا نقفه استدرارا للعطف اذا ثرنا في وجه سيطرة الاب او في وجه عناد الام ووقوفها حائلا دون تحقيق رغبة من رغباتنا . ان من الصعب دائما ان نربط بين رد الفعل تجاه مظلمة وقعت علينا من رئيس ورد فعل الطفل تجاه مظلمة وقعت عليه من الاب او الام .

وأول ما ينبغي لنا ان ندركه هو ان عقلنا الطفلي بكل ما دار فيه من حب وغيرة وكره مكبوت ما زال يعيش معنا برغم امتثالنا للعادات الاجتماعية السائدة .. فمتى ادركنا هذا انتقلت السيطرة فورا الى حيز الشعور .

ومن اظهر الادلة على ان العقل الطفلي ما زال يعيش معنا ما نراه في احلامنا .. ففي احلامنا نبدي من السلوك غير الاجتماعي ما يتناقض تماما مع سلوكنا الاجتماعي في ساعات يقظتنا .

والاحلام كما قال فرويد ، هي الطريق الذهبي الى معرفة اللاشعور .. ولكنه طريق وعر غير ممهد ، ولعل خير ما يبدأ به المرء للسير في هذا الطريق هو ان يلاحظ الحالة الانفعالية السائدة في احلامه : أتمثل الانتصار أم الهزيمة ، الرضاء ام السخط ، ام هي حالة انفعالية ناتجة من حادثة وقعت في اليوم السابق للحلم .

ولن يلبث المرء ان يدرك ان مجرد تذكر الحلم امر بالغ الصعوبة ، كأنما هناك عملية تلقائية تعمل عامدة على محو الحلم من ذاكرتنا .. وهذا صحيح ، وهذه العملية هي التي يطلق عليها اسم «الرقيب» ومهمتها محاولة اقامة الحواجز بين الافكار اللاشعورية والشعور ، وبهذا تمكننا من المضي قدما في الحياة واثقين بأنفسنا لا تعرقلنا الصورة اللاشعورية لانفسنا التي قد تختلف اختلافا كبيرا عما يبدو في الظاهر .. والواقع ان مهمة العلاج النفسي الاساسية هي توحيد الشخصية وحمل المرء على معرفة شخصيته الحقيقية الدفينة في اللاشعور ، والرضاء بها بدلا من محاولة الهروب منها ، واتخاذها اساسا لعملية التقويم والتهذيب ..

والطبيب النفسي يستعين بأحلام مريضه احيانا للوصول الى مجموعة الافكار المعقدة المتشابكة المكبوتة واستخدامها كمفتاح يفضي الى حل مشكلاته .. كما يستعين بما يعرف «بتداعي الخواطر الحر» للافلات من الرقيب .

وفي حالات المرض النفسي غالبا ما ينم اللاشعور على نفسه في اعراض المرض الظاهرة .. بل ان هذه الاعراض نفسها ما هي الا اشباع جزئي للرغبات المتصارعة في اعماق

النفس .. فالشخص الذي يعاني الخوف من الاماكن المغلقة ويتولاه الذعر اذا احس انه حبيس في شيء مقفل انما ينم على رغبة في التراجع عن الحياة والابتعاد عن مواجهتها ... اما عنصر الخوف فيأتي نتيجة لتعذر تنفيذ هذه الرغبة الخيالية .. كذلك نرى عناصر الرغبة في الحماية لمواجهة مصاعب الحياة متمثلة في الخوف من الاماكن المكشوفة الواسعة .. ولما كانت هذه المشاعر الخيالية ترجع الى وقت الطفولة المبكرة فان الاحلام هي خير وسيلة لتعقبها والتعرف عليها واخراجها من حيز اللاشعور الى مجال الشعور . وفي حالات الصحة ايضا نرى لحيل اللاشعور اثرا ملموسا .. فالمواعيد التي ننساها ومن ثم نخلفها عملية لاشعورية معنا اننا في اعماق قلوبنا نريد الهروب منها .. اجتلابا ولا شك للذة ذات طابع طفلي كلذة الطفل اذا فاته موعد المدرسة ، مهما تكن عواقب غيابه ..

والاسماء التي ننساها ، لو ارجعها المرء عن طريق عملية «تداعي الخواطر الحر» الى اصلها لوجدها مقترنة بمناسبة غير سارة ، ومن ثم فقد دفعه اللاشعور الى نسيانها حتى لا يذكره بالمناسبة التي مضى عليها الزمن .. ومن الطرائف في هذا المجال ان ينسى المرء اين وضع الفاتورة المستحقة الدفع ولا ينسى اين وضع «الشيك» او الاوراق المالية ، وان كان يمكن ان ينسى مواضع هذه ايضا اذا كان يعلم انه سينفقها في وجه لا يرضى عنه في اعماق نفسه .

ومن الناس من تنزلق الاشياء القابلة للكسر من بين ايديهم ، مهما غلا ثمنها ، اذا ضايقهم انسان ، وفي هذه الحال يكون المقصود — لاشعوريا — بانزلاق هذه الاشياء وتلفها اغاظة هذا الانسان ورد الاساءة اليه .

وقد اصبح معروفا الآن ان بعض الناس اكثر عرضة للحوادث من غيرهم ، والقابلية للاصابة بالحوادث ، وأحيانا بالامراض التي يسهل الاصابة بها عن طريق العدوى ، حيلة اخرى من حيل اللاشعور للافلات من موقف ولو بالاصابة والمرض .

وهنا يجب ان نشير الى ان اللاشعور يعمل وفقا لمبدأ مقرر هو مبدأ «اللذة—الألم» .. فهو بلا تمييز ولا تفكير يدفع الى ما يجلب اللذة وينفر مما يجلب الالم .. واللذة والألم عنده يتمثلان في اكثر الصور بدائية ... يتمثلان في الصورة التي عهدناهما عليها في طفولتنا .. فاذا عجبنا كيف يدفع اللاشعور المرء الى المرض او الاصابة ومع ذلك يتوخى اللذة ، فلنرجع الى طفولتنا ولنتذكر كيف نجد اللذة في المرض الذي يمنعنا من آلام اقسى منه ، كألم المدرسة ، وقسوة الاب ، وعناد الام وما الى ذلك مما نعرف انه يسبب للطفل ألما يهون بجانبه المرض .

وقد شبه فرويد العقل البشري بجبل ثلجي يحجب الماء تسعة اعشاره ولا يظهر منه غير عشره .. ولا شك ان معرفة شيء عن تسعة اعشار عقلنا — اللاشعور — امر جدير بالمحاولة .

طرائف

منطق حكيم

يروى عن الكاتب الانجليزي الساخر برنارد شو انه ظهر على خشبة المسرح اثناء العرض الاول لاحدى رواياته وسأل الحاضرين عن رأيهم فيها . ودهش الحاضرون من عمل شو ولم يحر احدهم جوابا .. وبعد لحظات تشجع احد الحاضرين وقال : «انها سخيفة» .

وابتسم شو بأدب ثم قال : «انا اوافقك على هذا يا عزيزي ، ولكن ألا ترى ان رأينا نحن الاثنين ليس بشيء امام رأي هذه المجموعة الكبيرة من الناس ؟»

تعجب !

قال الولد يحدث اباه : أتذكر يا ابي القصة التي اخبرتني اياها عن سبب طردك من الجامعة ؟

الوالد : نعم .. اذكرها جيدا .

الولد : لم يعد لدي شك في ان التاريخ يعيد نفسه دائما يا ابي .

طالب حساس

الطالب لزميله : سأضطر لترك الجامعة غدا اذا لم يسحب العميد الكلام الذي قاله لي هذا الصباح .

زميله (بتعجب) : وماذا قال العميد ليسبب كل هذا ؟

الطالب : لقد طلب مني ان اترك الجامعة .

ايهما المتقدم ؟

كان مارك توين يحدث بعض اصدقائه عن والده فقال : «عندما كنت في الرابعة عشرة كان ابي جاهلا بشكل هائل جعلني اكره التحدث معه .. ولكني عندما اصبحت في الواحدة والعشرين عجبت لمدى زيادة معلوماته في مدة سبع سنوات .»

هل دالت دولة الفحم؟

بقلم الدكتور راشد البراوي

عرف الناس الفحم قديما ، ولكن استعماله كان محدودا وفي عدد قليل من البلدان وبخاصة في اوربا ، بل واقتصر على مناطق معينة حيث سهل الحصول عليه من العروق السطحية او القريبة من السطح . وحتى في تلك الحالات لم يزد الفحم عن كونه نوعا ثانويا من انواع الوقود سواء في التدفئة او لبعض الاغراض الصناعية وبخاصة صهر الحديد .

ثم جاء عصر الصناعة واخترعت الآلة البخارية واستخدمت في الصناعات المختلفة ، وسرعان ما انتقل اثرها الى ميدان المواصلات الذي شهد بدوره انقلابا بعيد المدى ، فظهرت السكك الحديدية ، وأخذت السفن البخارية تحل بالتدريج – ولكن بسرعة – محل قوة الريح والشراع ، هذا التطور التكنولوجي الجديد ترتبت عليه نتيجتان على درجة بالغة من الاهمية ، اولاهما ادراك اهمية الفحم واشتداد الحاجة اليه لسد مطالب الآلة الجديدة الجبارة . وتعين تبعا لذلك التوسع في استخراجه ، وتركزت الصناعات بصفة اساسية حول المناطق التي يكثر فيها هذا النوع من الوقود ، كما يمكن ان يستدل من دراسة مواطن الصناعات في القرن التاسع عشر ، في بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا والولايات المتحدة الامريكية . اما النتيجة الثانية فأكبر اهمية من ناحية التوسع المشار اليه ، ذلك ان التطور المطرد الذي طرأ على الصناعات الميكانيكية والهندسية جعل في الامكان السعي وراء الفحم على اعماق بعيدة تحت سطح الارض . وبذلك تزايد الانتاج بسرعة ليتمشى مع الزيادة في الحاجة اليه من جانب الصناعات ووسائل النقل الجديدة ، بهذا كله اصبح الفحم من اهم القوى المحركة ، ولولاه لما نجحت النهضة الصناعية ، وبالتالي لما تحقق التقدم الهائل الذي شهدته البشرية . تضاءل شأن جميع انواع الوقود الاخرى كالخشب والفحم النباتي ، وتبوأ الفحم المعدني العرش بغير منازع .

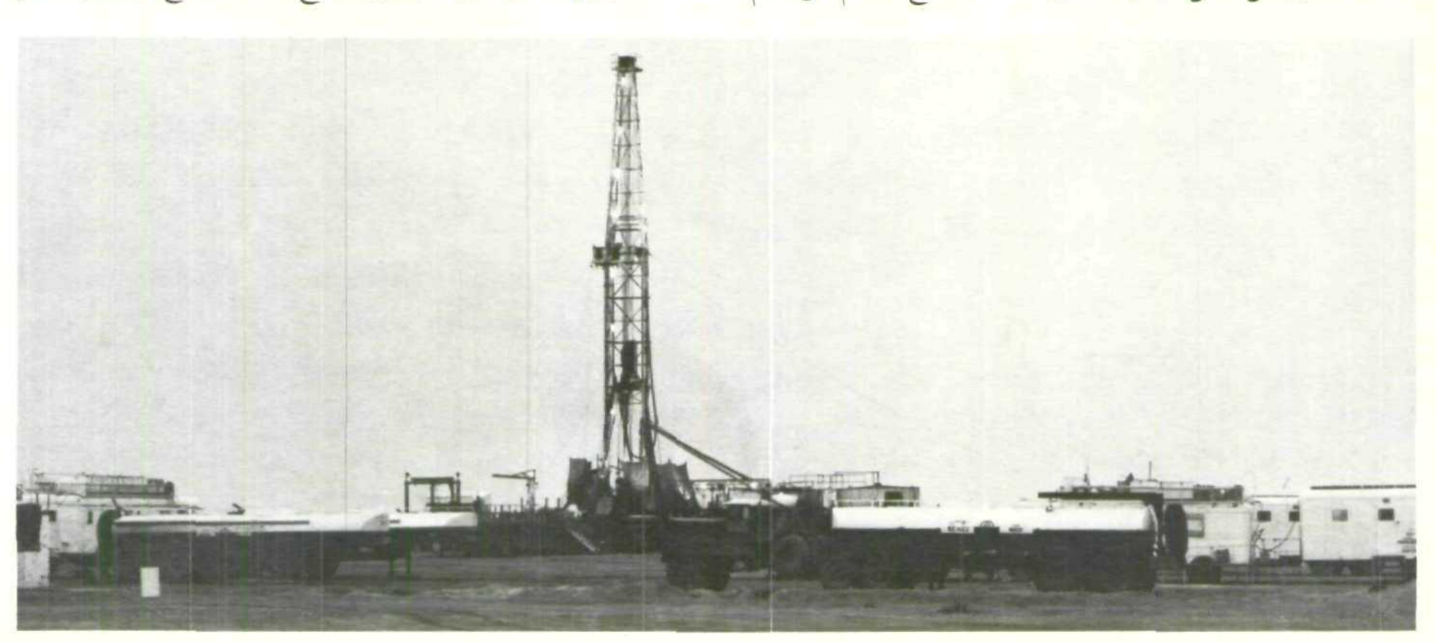
لكن يبدو ان قول الشاعر :

ما طار طير وارتفع ... الا كما طار وقع

اخذ ينطبق على دولة الفحم .. ففي ٢٣ اغسطس من عام ١٨٥٩ تفجر البترول لاول مرة في بلدة تتسفيل بالولايات المتحدة الامريكية بفضل الجهود المضنية التي بذلها الكولونيل أ.ل. دريك ، وفي اقل من ربع قرن من التنقيب امكن اكتشاف آبار جديدة والتأكد من وجود البترول في اماكن عدة من هذا البلد الذي يعتبر بحق الرائد الاول في الميدان الجديد . بهذا الكشف الجديد ظهر منافس خطير في سماء دولة الفحم .

غير ان المنافسة لم تكن جدية او خطيرة في ذلك الحين اذ كانت اهمية البترول مقصورة على استخدامه في اغراض الاضاءة ، وحتى في هذه الناحية تعرض الوقود السائل نفسه لخطر كان يمكن ان يقضي على حياة الوليد ، ذلك عندما شاهد زوار معرض باريس في عام ١٨٨١ ، اختراعا عجيبا هو مصباح اديسون الكهربائي ، وصار من المتوقع ان يحل هذا الاسلوب الجديد محل زيت البترول في اغراض الاضاءة .. وهذا ما حصل فعلا .

وظهرت اهمية الزيت بصورة اوضح ، عندما نجح المهندس الالماني



الطلب المتزايد على الزيت زاد من اهمية عمليات التنقيب والحفر .. ويظهر هنا احد ابراج الحفر الكبيرة التابعة لأرامكو .

جوتليب في اختراع محرك سهل صالح للاستعمال ويدور بقوة احد مشتقات الوقود السائل . وسرعان ما وضحت امام صناعة الزيت امكانيات وافرة من حيث الازدهار والتوسع ، بفضل تطور المحرك ذي الاحتراق الداخلي وبفضل الاستعمالات المختلفة له كاستخدامه في الاغراض الحربية بعد ان اصبح للحرب طابعها الآلي ، وفي الاغراض المدنية مثل الزراعة والصناعة والنقل .

كانت آلة الاحتراق الداخلي هي المارد الذي اطلقه العقل البشري من القمقم ولم يعمل على اعادته الى سجنه كما حدث في الاسطورة المعروفة . بهذه الآلة تعرض الفحم لمنافس خطير ينتزع منه الارض شيئا فشيئا . حقيقة لم ينزل عن سدته بعد ، بوجه عام ، ولكن نفوذه تقلص بشكل ينذر بالخطر كما يتضح من الارقام التالية عن الاهمية النسبية لمصادر الطاقة في العالم خلال فترة تقرب من نصف قرن :

النسبة المئوية الى المجموع

	١٩١٣	١٩٣٧	١٩٤٩	١٩٦٠
الفحم والخشب	٩٠	٧٤	٦٢	٥١
البترول والغاز الطبيعي	٨	٢٥	٣٦	٤٧
القوة المائية	٢	١	٢	٢

(احصائيات الامم المتحدة)

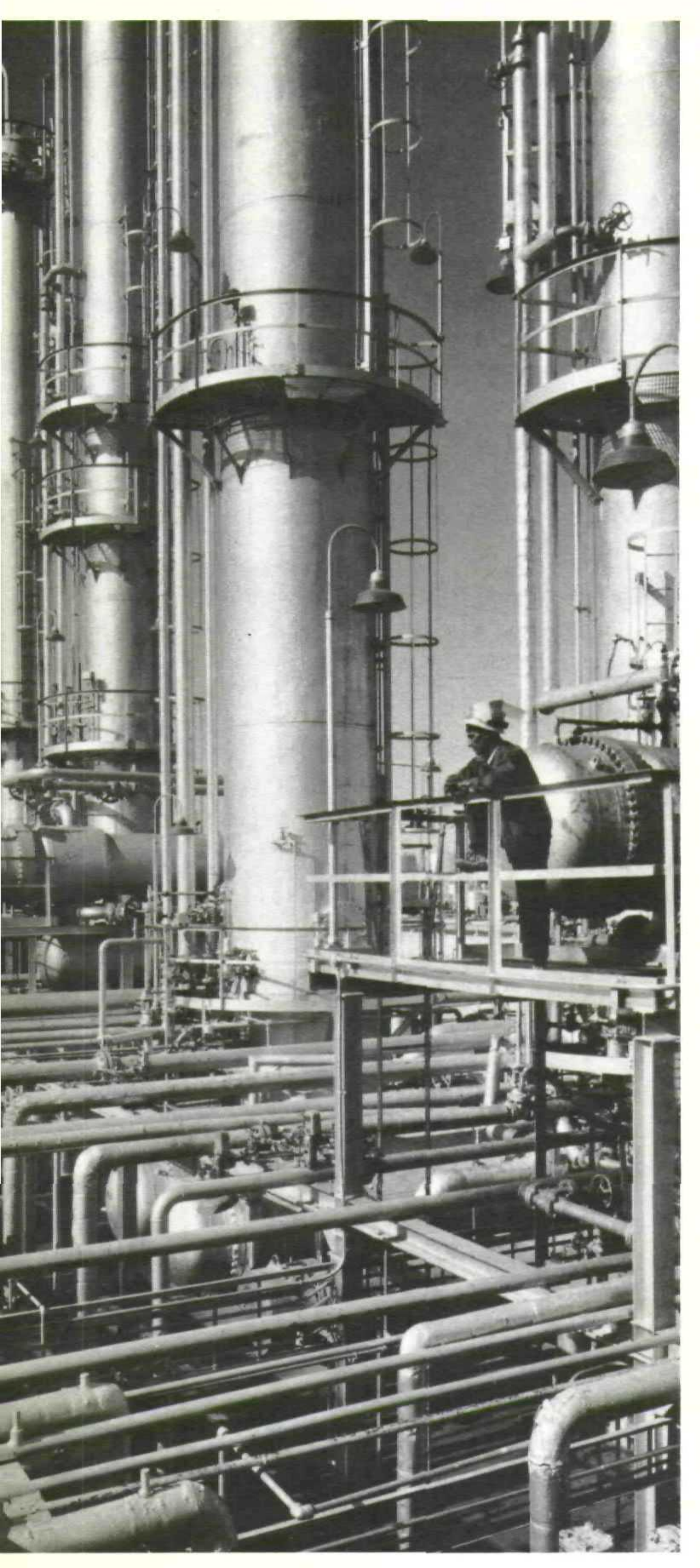
ولعل نجاح استخدام منتجات الزيت في ميدان النقل البحري كان اكثر وضوحا ، فبينما كانت ٩٦,٥ ٪ من حمولة السفن التجارية تعتمد على الفحم في عام ١٩١٤ هبطت النسبة الى ٢٢,٥ ٪ في عام ١٩٤٨ ، وفي الوقت نفسه ارتفعت هذه النسبة في حالة البترول من ٣,٥ الى ٧٧,٥ في المائة .

واذا كانت آلة الاحتراق الداخلي مسئولة عن هذا التحول الا ان هناك عاملا آخر بالغ الاهمية يجب ان يؤخذ في الحسبان وهو الولايات المتحدة الامريكية لكونها اسهمت في تحقيق النمو الاقتصادي العالمي ، واليها يعزى هذا التقدم السريع في صناعة الزيت . ان امريكا الشمالية لا تزال تستهلك ما يقرب من نصف بترول العالم وأربعة اخماس الغاز الطبيعي . وظاهرة تناقص اهمية الفحم بصورة مطردة واضحة بشكل خاص في البلاد التي قطعت شوطا بعيدا في مضمار التقدم الصناعي . ففي عام ١٩٦١ ربما خلف البترول الفحم بوصفه اكبر مصدر فرد للطاقة في العالم الحر ، اذ كان يمثل هو والغاز الطبيعي اكثر من ٦٠ في المائة من الاستهلاك الكلي للطاقة التجارية ، بينما لم يتجاوز نصيب الفحم ٣٨ في المائة من هذا المجموع .

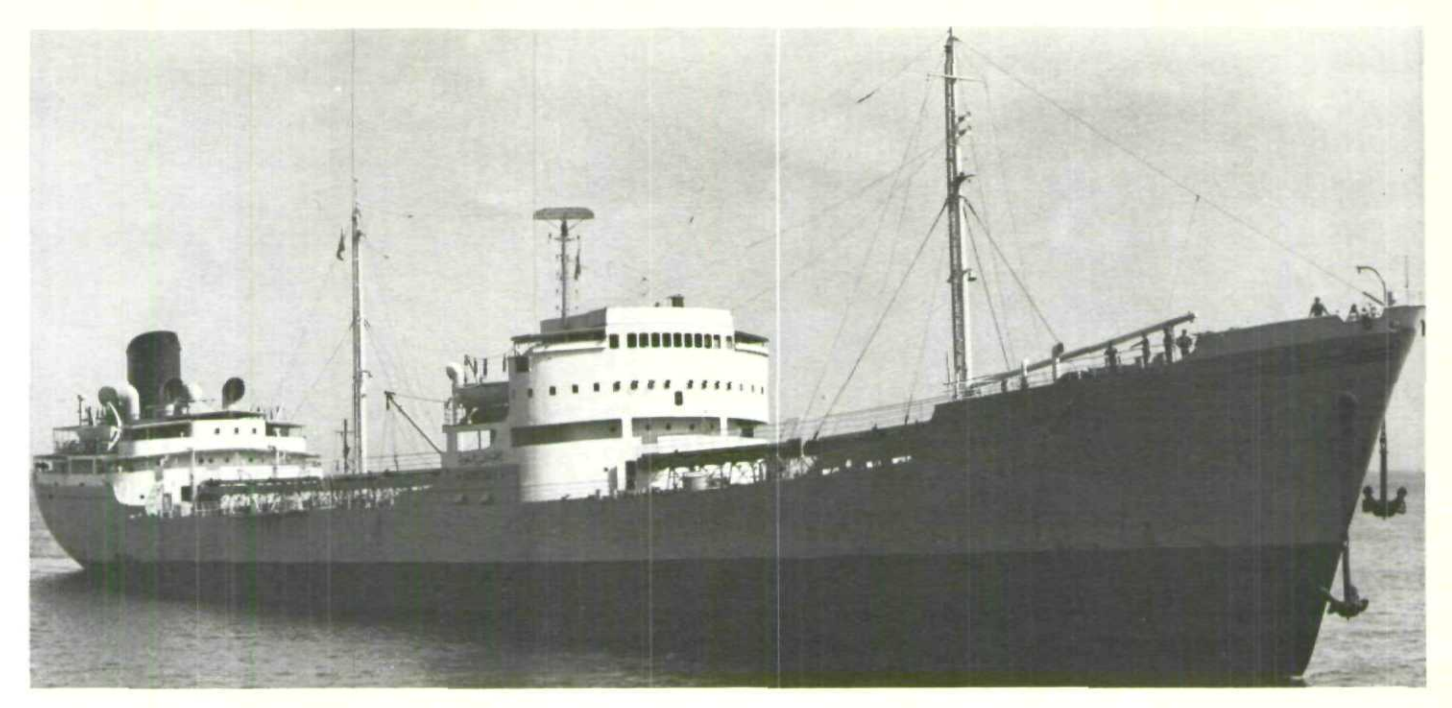
وما من شك ان وضوح ظاهرة التحول عن الفحم في امثال هذه البلاد الصناعية يرجع ايضا الى اسباب اقتصادية واجتماعية لها شأنها . فالقوة الحرارية في الفحم دونها في البترول بنسبة ٤٠ في المائة ، فضلا عن ارتفاع تكاليف انتاج الفحم نسبيا .

ولعل الولايات المتحدة الامريكية ، وهي اكبر دولة صناعية في الوقت الحاضر ، تلقي ضوءا كافيا على تدهور مركز الفحم ، كما يتضح من الارقام الآتية عن انتاج كل من الفحم والبترول والغاز الطبيعي :

السنة	الفحم (بالطن)	البترول (بآلاف البراميل)	الغاز الطبيعي (بملايين الاقدام المكعبة)
١٩٢٥	٥٨٢ ٧٩٥ ٠٠٠	٧٦٣ ٧٤٣	١ ٨٨٠ ٥٧١
١٩٦١	٤١٩ ٤٧٠ ٠٠٠	٢ ٦٢١ ٧٥٨	١٣ ٢٥٤ ٠٢٥



صناعة الزيت اليوم تتطلب المعامل الضخمة كمعمل الالكلة هذا في رأس تنورة — المملكة العربية السعودية .



ناقلات الزيت تنقل ملايين البراميل من الزيت الخام والمنتجات المكررة من البلاد المصدرة للزيت الى البلاد المستوردة .

وفي بلاد جماعة الفحم والصلب الاوربية هبط نصيب الفحم في مجموع الطاقة الكلية من ٧٢,٥ في المائة سنة ١٩٥٠ الى ٤٧,٥ في المائة في سنة ١٩٦٢ .

فاذا انتقلنا الى بلاد العالم الشيوعي ، وهي في مجموعها اقل تطورا من الناحية الصناعية ، نجد انه في عام ١٩٦١ لم تشكل انواع الوقود البترولي سوى ٢٠ في المائة من الاستهلاك الكلي للطاقة ، بينما كان الوقود الصلب يزود هذه المنطقة بأربعة اخماس حاجتها من الطاقة . ومع ذلك نلمس الاتجاه نفسه في التحول عن الفحم ، فبينما تضاعف انتاج الفحم تقريبا في الاتحاد السوفييتي خلال الفترة ١٩٥٠–١٩٦٢ اذا بانتاج البترول زاد بنسبة ٥٠٠ في المائة خلال الفترة نفسها كما يتضح من الارقام التالية :

السنة	الفحم	البترول
	(بآلاف الاطنان المترية)	
١٩٥٠	٢٦١,١	٣٧ ٨٠٠
١٩٦٢	٥١٧	١٨٦ ٠٠٠

وحتى في البلاد المتخلفة حيث لا تزال انواع الوقود الصلب كالفحم والخشب تشغل المحل الاول فان الملاحظ ان الانواع الاخرى كالبترول والغاز الطبيعي والكهرباء تحتل مكانة تنبىء عن امكانيات المستقبل ، كما يتبين من البيان التالي :

استهلاك الطاقة في عام ١٩٦١

(نسب الوقود المئوية)

	الوقود الصلب	الكهرباء	الغاز الطبيعي	البترول
افريقية والشرقان الاوسط والاقصى	٥٣	٣	٢	٤٢
الاقيانوسية	٦٠	٤	—	٣٦

هذه المناطق التي لا يزال يغلب عليها التخلف ، يتنازع عليها الفحم وغيره من انواع الوقود البديلة ، ولكن يبدو من المرجح ان الخسارة في المعركة مكتوبة للفحم . وهذه المناطق التي بدأت تسير في طريق النمو الاقتصادي والاجتماعي لا بد وان توجه اهتمامها الاول الى توفير الطاقة اللازمة لها بأقل سعر ممكن . حقيقة هناك اجزاء كثيرة منها تتوافر فيها امكانات توليد الكهرباء وبخاصة من المساقط المائية مثل الكنغو – ليوبولدفيل (مشروع محطة شلالات انجا) وغانا (مشروع نهر الفولتا) ، ولكن يلاحظ بهذا الصدد ان تنفيذ هذه المشروعات ينطوي على نفقات باهظة ، كما ان القوة المولدة مرتبطة بصناعات معينة وفي مقدمتها صنع الالمنيوم . اضف الى هذا انه بالرغم من التقدم السريع في استهلاك الكهرباء في العالم خلال نصف القرن الاخير مثلا الا ان نسبتها من استهلاك الطاقة الكلي لا يزال ضئيلا . ومن هنا فالمنتظر ، بل المؤكد ، ان السيادة في هذه المناطق لن تكون من نصيب الفحم ولكنها ستصبح من نصيب البترول والغاز الطبيعي ، لان نقله اسهل من نقل اي نوع من انواع الوقود المعروفة الآن في العالم . وفضلا عن هذا فان ارتفاع قوته الحرارية يجعله اقدر على تحمل تكاليف النقل عبر المسافات الطويلة ، من الفحم او من الغاز المتولد عن الفحم او من الكهرباء . واقتصاديات نقل البترول الغازي مناسبة كذلك ولكنها اقل بكثير منها بالنسبة الى البترول السائل نفسه . ولعل من الامثلة الظاهرة النقص الذي بدأ يعتري انتاج الفحم في نيجيريا بسبب استمرار التحول الى استخدام آلات الديزل وتقدم انتاج البترول واستخدامه .

وهذه الحقيقة واضحة في البلاد التي كانت جزءا من اتحاد افريقية الوسطى (روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند) الذي حل في ٣١ ديسمبر ١٩٦٣ . فهناك انخفضت صادرات الفحم من ٠٠٠ ٧٩٧ طن (متوسط ١٩٤٨–١٩٥٠) الى ٠٠٠ ١٤٨ (متوسط ١٩٥٥–١٩٥٧) وهذه نسبة كبيرة ، كما ان استهلاك مصانع النحاس في روديسيا الشمالية هبط من ٧٢٢ ٩٤٥ طنا في سنة ١٩٥٧ الى ٧٤٥ ٨٠٥ طنا في سنة ١٩٥٨ ، ثم توالى الانخفاض بسرعة بعد البدء باستخدام الكهرباء

المتولدة من سد كاريبا . يقابل هذا ، ارتفاع ملحوظ في انتاج الكهرباء من ١٥٢٠ مليون كيلووات ساعة (١٩٥٠–١٩٥٢) الى ٢٤٩٤ مليونا (١٩٥٥–١٩٥٧) وذلك قبل انجاز السد المذكور . وهذا الذي نقوله عن نيجيريا واتحاد افريقية الوسطى السابق يلقي الضوء على ما ينتظر ان يحدث في المناطق الاخرى المماثلة من حيث درجة التطور .

يتضح من هذا كله ان الفحم يتراجع على طول الجبهة ، سواء في البلدان المتقدمة او في المناطق المتخلفة والآخذة في النمو . والسؤال الذي يتبادر حتما الى الذهن ، هو : هل يستمر هذا التراجع ؟ يقولون ان الماضي مرآة تنعكس عليها صورة المستقبل ، ومن هنا نتوقع – بل نؤكد – ان الجواب على السؤال سيكون «نعم» . فخلال عام ١٩٦٠ حرق العالم من انواع الوقود المختلفة ما يقابل حوالي ٤٤٣٣ مليون طن متري من الفحم منها ما نسبته ٥١ في المائة من الوقود الصلب مقابل ٤٧ في المائة من الغاز الطبيعي والبترول . معنى هذا ان الوقود الصلب متقدم بنسبة ٤ في المائة ، ولكن الملاحظ في الوقت نفسه ان استهلاك الفحم في العالم بوجه عام يزيد ببطء بينما تتفاوت الزيادة بين ٦ و ٨ في المائة سنويا بالنسبة الى البترول والغاز الطبيعي . ومن هنا فان من المؤكد ان البترول سيلحق بالفحم في اواسط العقد الحالي ثم يتجاوزه على وجه اليقين عند حلول عام ١٩٧٠ ، كما يتضح من الارقام والتوقعات الواردة بالجدول التالي :

استهلاك العالم من الطاقة

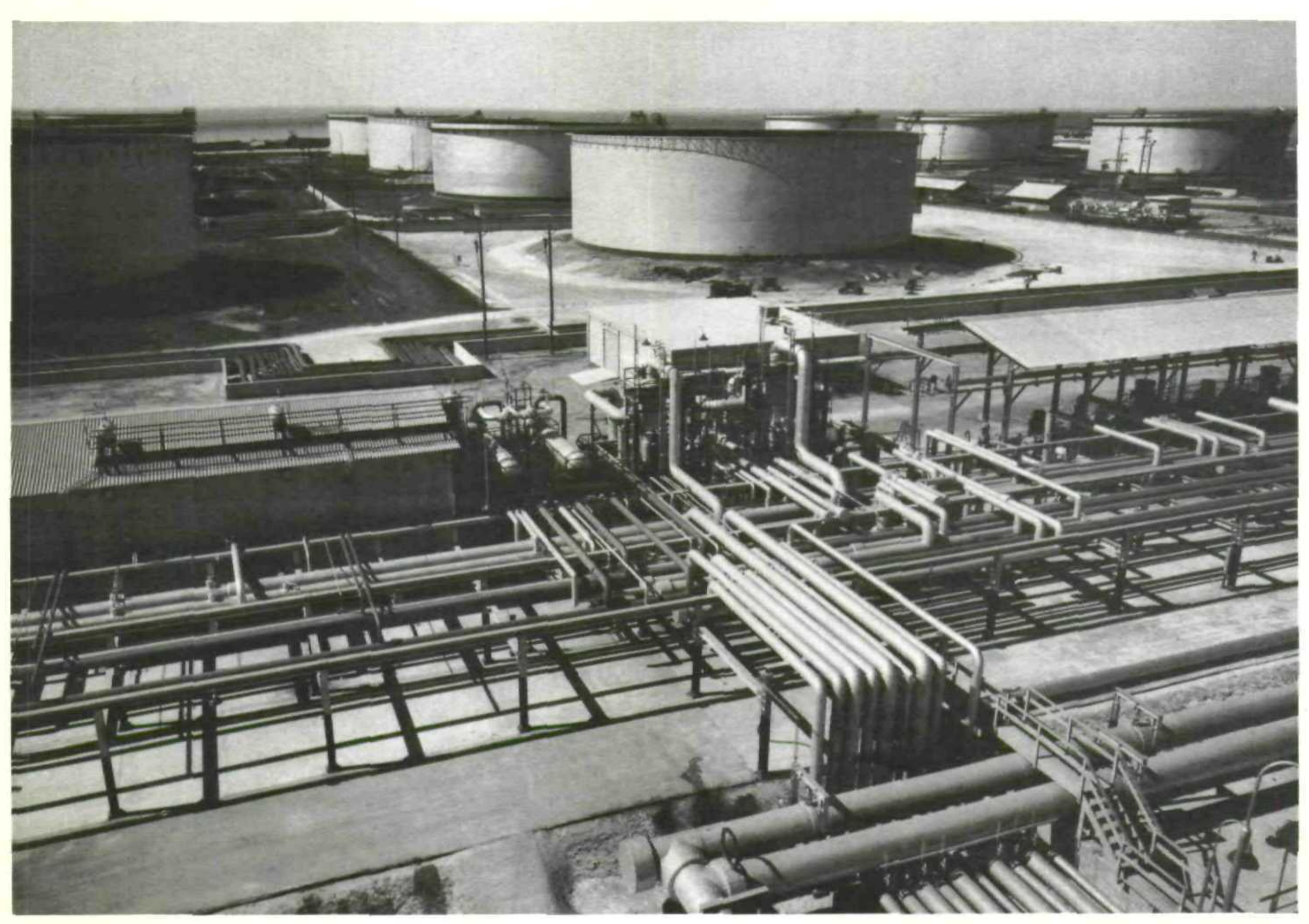
(على اساس ما يعادلها من الفحم بملايين الاطنان المترية)

	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠ (توقعات)
وقود صلب	١٥٦٩	٢٢٦٣	٣٠٦٠
كهرباء هيدروليكية	٤١	٨٢	١٥٠
غاز طبيعي	٢٧٣	٥٩٦	١٣٤٠
بترول	٦٣٦	١٤٩٢	٢٦٨٠
الجملة	**٢٥١٩**	**٤٤٣٣**	**٧٢٣٠**

فاذا مددنا البصر الى عام ٢٠٠٠ مثلا ، تراءت لنا الاوضاع الآتية :

- مزيد من التحول في البلاد الصناعية المتقدمة .
- اشتداد الطلب في البلاد النامية على المشتقات البترولية والغاز الطبيعي .
- توسع في توليد الكهرباء وبخاصة في افريقية وأمريكا اللاتينية .
- بدء العمل المنظم في استخدام الطاقة الذرية للاغراض المدنية .

ويلاحظ بهذا الصدد ان الرقم الذي اوردناه عن عام ١٩٧٠ (الجدول السابق) يشتمل على قوة كهربائية مولدة من المعامل او المحطات الذرية ، تعادل ٢٠ مليون طن متري من الفحم . وفي انجلترا مثلا محطتان من هذا النوع وسيرتفع العدد الى ٨ أو ٩ محطات في عام ١٩٦٨ .



عشرات الانابيب التي تنقل العديد من منتجات الزيت وغيرها ، وهي مشهد مألوف في فرضة رأس تنورة .

بين الناقد والاديب

بقلم الاستاذ نبيه غطاس

في الاوساط الادبية ضجة كتلك التي قامت في لاذقية المعري ، عرفها الادب منذ ان كان ومنذ ان ابتدع الحرف اداة للتعبير عن الفكرة والمشاعر . الا انها ضجة مفيدة بناءة تدل في جوهرها على ما للأدب من حيوية ونشاط وانطلاق .

عنيت بها تلك الضجة التي تقوم بين جمهرة الادباء والنقاد ، الآن وفي كل زمان ، الادباء يدّعون الاصالة والابداع ، والنقاد يحملون الميزان بأيديهم ويقولون : نحن للادباء بالمرصاد ، فلولانا لما استقام الادب ، ولولانا لما كانت له معايير ومقاييس اصبحت بالتالي منائر الادباء وبصائرهم .

اي الفريقين على حق ؟ لا نعلم ... كلا الاديب والناقد يقول ان حرفته اولى الحرف ، وكل يدّعي وصلا بليلى ...

الواقع ان كل عمل عظيم عرضة للنقد . لهذا يضع النقاد انفسهم في مرتبة الادباء المبدعين ، وهم في ذلك محقون : فمنتقد العمل العظيم عظيم ولا شك . والناقد الذي يدرس عمل الاديب وشخصيته ويغربل انتاجه فاحصا مقوما هو ، بلا مراء ، ذو نبوغ يجب الا يقل عن نبوغ الاديب نفسه .

الا ان ما نراه في كثير من الاحيان ان الاديب يتلقى النقد الموجه اليه بشيء من الغضب وعدم الارتياح . أليس رد الفعل هذا طبيعيا ، اولسنا نلمسه عند اكثر الناس ، ادباء كانوا ام غير ادباء ؟ يقول وليم كونغريف : «حتى في جهنم نفسها ، لن تجد غضبا وحقدا كغضب الاديب وحقده عندما ينتقد ويثار» . لعمري ، هذا قول صحيح تفسّره لنا اقوال الكتاب والادباء في مختلف العصور والازمنة . فهذا الشاعر روبرت برنز ، تحتدم سورة غضبه على النقاد فيقول عنهم : «انهم قطاع طرق يعترضون طريق المجد والشهرة» . ويقول دريدر انهم منتقمون تنفث ألسنتهم الحقد والكيد . ويرى شللي ان النقاد ادباء مفلسون . اما مارك توين ، فقد ادان مهنة النقد جملة وتفصيلا وأصدر حكمه عليها بقوله : «انها اكثر المهن الادبية انحطاطا ...»

انسمّيه تجنيا وتحاملا ، ام نسميه دفاعا املته الكرامة التي آلمها النقد والتجريح ! وما يدرينا بما قد قاله النقاد عن هؤلاء الادباء حتى اثاروهم واستفزوهم ؟ لقد كان النقد فيما مضى — ولعله ما زال يفهم هكذا في بعض اوساط النقـد — مجالا للتعريض والتشهير بالكاتب شخصيا ، وطريقة للانتقاص والسخرية منه . فلا عجب ان تنطلق باللعنة جوقة الادباء الذين تعرض لهم نقاد لا مسؤولون سخروا منهم وكالوا لهم اشنع الشتائم .

وكثيرا ما نسمع الاديب يقول في معرض الدفاع عن نفسه انه لا يحق للناقد ان يعترض او ينتقد ما دام هو — اي الناقد — عاجزا عن الاتيان بانتاج ادبي كالذي بين يديه . انه لكلام معقول بالنسبة الى الاديب الذي اذاب عصارة قلبه في عملية الانتاج .

اما الناقد فيجيب : لا ، بملء فيه . فليس من المفروض ان يكون الناقد والاديب من مستوى واحد ، بل من التجني ان يطلب من الناقد ان يكون هو نفسه اديبا مبدعا خلاقا . لو كان الامر كذلك ، وهذا ما يقوله الناقد ، لتحتم على كل فرد يشاهد لوحات دافنشي او يسمع موسيقى باخ او ينظر الى تماثيل مايكل انجلو ان يكون لديه نبوغ دافنشي او باخ او انجلو . وليس هناك ما يمنعك ، وأنت بين جمهور يشاهد روايـــة تمثيلية من ان تقول : هنا اخطأ الممثل وهنا اجاد ، وفي هذه الناحية ركاكة وفي تلك قوة . وكما في بقية الفنون كذلك في الادب ، وهو كما نعلم ، ارقاها وأجلّها .

وللمناسبة نروي عن دافنشي ، الرسام الايطالي ، انه كان عند فروغه من رسم احدى لوحاته ، يعرضها على رصيف الشارع امام شرفة داره ويختبيء في مكان قريب منها يستمع الى ما يقوله المارة عنها ويستأنس بآرائهم . وكان في اليوم التالي يصلح في اللوحة تلك النواحي التي انتقدها المارة والتي كانت ، في رأيه معقولة . مرة واحدة فقط سخط وثار : فقد مرّ امام احدى اللوحات المعروضة جار له اسكافي ووقف يتأمل احد اشخاص اللوحة فلاحظ ان الحذاء الذي على القدم اليمنى كان يجب ان يكون على اليسرى . فانتبه دافنشي لهذه الملاحظة وأصلح رسم الحذاء كما يجب ان يكون . في اليوم التالي لاحظ الاسكافي ان اللوحة تغيرت كما كان قد اقترح وأحسّ بأن نقده قد بدأ يعطي اكله ... فرفع بصره الى عينيّ الشخص — وهما اجمل ما في اللوحة — وقال لرفيق له : انظر ، العينان فيهما خطأ ، بل هما عديمتا الحياة . هنا قفز دافنشي من مخبئه وصاح بالاسكافي موبخـــا : «شكرا يا هذا على ملاحظة الامس ، اما الآن فاقبل نصيحتي وابق رأسك في الحذاء ...»

ونلاحظ احيانا بين النقاد ان ألذعهم هم اولئك الذين جمعوا بين مهنتي النقد والكتابة . ان الناقد الذي يتفرغ لمهمة النقـــد ويخلص لها يتحرر عادة من كبريائه ويدرك ان عليه ان يكون — كما يجب ان يكون الناقد — نزيها غير متحامل . تماما كالصورة التي يرمز بها الى العدالة : صبيّة تحمل ميزانا في يدها اليمنى وعيناها معصوبتان . اما الناقد الاديب فانه ، في بعض الاحيان ، لا يرحم ولا يرعوي . انه متغرض في نقده ، والغرض مرض ، كما قيل ، وهو ينظر الى الاديب المنقود وكأنه خصم له فيحاول ان يحطمه ليرتفع هو على اشلائه ويكتسب الشهرة المرجوة . وكلما كان الاديب المنقود كبيرا كانت سقطته — على يد الناقد — اكبر وأدهى ، وكان النقد بالتالي مجزيا لصاحبه .

كذلك كان الاديب الانكلـــيزي جورج برنارد شو ، فقد جمع الحرفتين معا ، وهو كناقد ألذع منه كأديب وأمرّ . حتى شكسبير نفسه لم يسلم من لسان الناقد شو ، فهاهو يقول : «يغيظني شكسبير بمبالغته السفسطائية الجوفاء ، وبتعقيده المبهم ، وبالطريقة التي يحول فيها مشاكل الحياة الجوهرية الى مواضيع عادية تافهة» . ويضيف وكأنه يسدد نهائيا الضربة القاضية : «باستثناء هوميروس فان البشرية لم تعرف حتى الآن كاتبا

(البقية على الصفحة ٤٩)



للشاعر حسن عبد الله القرشي

سأوافيك لا ، سأستعذب البعد قليلا ، سأستلذّ شقائي !
وأناجي الحرمان حينا من العمر ، ففيه منابع للصفاء
زاد روحي لا تهرقي كل دنّ خمرة الحب عتّقتها دمائي
انا احسو الغرام في رشفات لا اعبّ الغرام عبّ الظّماء
نادميني فنشوتي من رضاب الحب أشهى من لذة الصهباء !

* * *

سموت بحبك فوق الحياة فلم اتحاش سهام البشر !
وما ضرني ان يقولوا فتى دعاه الهوى طاغيا فأتمر ؟
زهوت بحبك زهو الفقير اذا ما اغتنى بهبات القدر
أراك فيلهث مني الفؤاد ويتبعني القوم شزر النظر
نقمت اداري هواك الحبيب فما حاجتي بستار الحذر ؟!

* * *

سارعي نقتطف زهور شبابينا ونقض الحياة في أحلام
اذ نناغي الاطيار في زهوة الرو ض ونجتاز جسر هذا الزحام !
زادنا قبضة من الفجر ، او موجة طيب ، او جذوة من غرام
افتدي أفتديك لا تتواني لا تذيبي بشاشة الأيام
نغمات الهوى تثور وأحبب بالهوى عند ثورة الانغام !

وُرش تصنيع المعادن في رأس تنورة

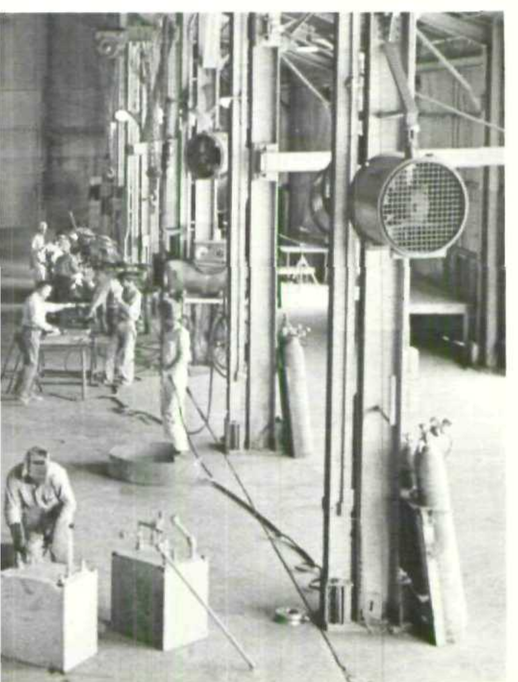
تقسم منطقة رأس تنورة صناعيا الى ثلاثة اقسام هي : اولا – معمل التكرير ، وثانيا – المنطقة الصناعية وأحياء السكن ، وثالثا – الورش . فعمـال الصيانة في القسمين الاولين ، اي في معمل التكرير والمنطقة الصناعية وأحياء السكن يقومون بجميـع الاصلاحات الضرورية لهـذه المنشآت ، حتى اذا ما اعياهم الامر ، او اذا كان الاصلاح يتطلب صنع قطع معيّنة ، ترسل الاشياء المنوي اصلاحها الى الورش عن طريق منسق للاعمال . فلدى تسلم طلبات العمل المختلفة ، يقوم منسق الاعمال باعداد برنامج يومي لكل ورشة ثم يرسله الى رئيسها .

وترسل الاعمال المعدنية كلها الى وحدة خاصة هي وحدة المعادن التي تتبع اداريا فرع خدمات المعدات . وتتألف هذه الوحدة من خمسة فروع هي : ورشة اللحام ، وورشة المراجل ، وورشة الصفائح المعدنية ، وورشة الحدادة ، ومعمـل التنظيف الكيميائي . وتتلخص مهمة هذه الورش جميعا في صيانة جميع مرافق معمل التكـرير ، واصلاح المعـدات المتنوعة الاخرى وصيانتها ، وتأمـين الاشغال المعدنية المتعـددة لجميع اقسام منطقة رأس تنورة . وسنتناول كلا من هذه الورش على حدة في السطور التالية .

ويعمل في وحدة المعادن ٨٩ موظفا بينهم ٨١ من العرب السعوديين ، وجميع هذه الورش تعمل نوبة عادية واحدة باستثناء ورشة المراجل التي تعمل نوبتين اثنتين .



منظر عام لمناضد التصميم في ورشة الصفائح المعدنية . هنا يجري تصميم القطع قبل البدء في صنعها .



تقوم ورشة اللحام بالكثير من الاعمال الهامة ومنها صنع الزيت واصلاحها .

ورشة اللحام

يعمل في هذه الورشة ٢٦ موظفا بينهم ٢٥ من العرب السعوديين . وأعمال هذه الورشة الاساسية هي صنع القطع اللازمة لشبكات الانابيب واجـراء الاصلاحات الضرورية لهـا ، وهي تشمل شبكات انابيب الزيت وشبكات انابيب المنـافع العامة كأنابيب المياه وغيرها .

وتقوم هـذه الورشة ايضا بصناعـة الهياكل الخارجية لمبدلات الحرارة والاوعية المعدنية المختلفة ، والبراميل ، والقطع والاشكال الهندسية المعدنية المختلفة التي يحتاجها معمـل التكرير ، والسـفن البحرية .

وتستخدم هذه الورشة في اعمالها اربعة طرق للحام .. الاولى : اللحام بالكهرباء ، ولدى ورشة اللحام لهذه الطريقة ١٦ آلة لحام كهربائية قوة التيار الكهربائي في كل منها ٣٠٠ امبير . وهذه الطريقة تستعمل في عمليات اللحام العادية للانواع المختلفة من المعادن .

والطريقة الثانية هي اللحام بالاسيتلين والاكسجين ، وهذه الطريقة تستعمل في عمليات اللحام البسيطة السهلة . ويستعمل للحام قضبان مختلفة من المعادن كالنحاس الاصفر والتنك وغيرها .

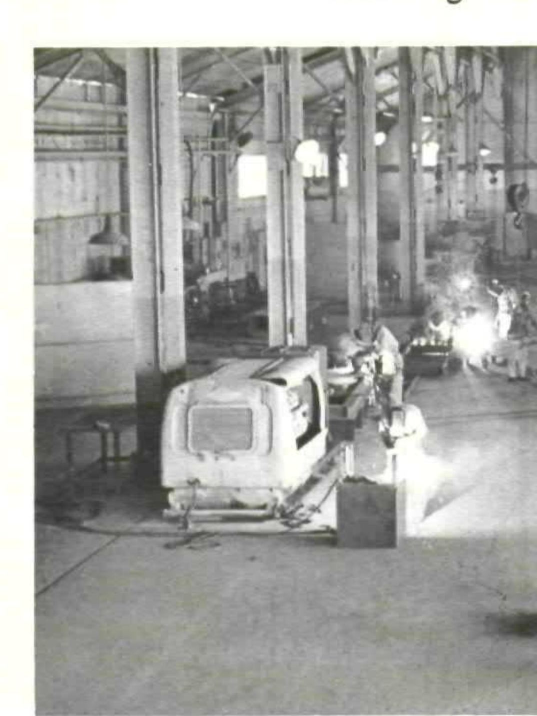
اما الطريقة الثالثة فهي اللحام بواسطة الغازات الخاملة . ولديهم لهذا النوع من اللحام آلة واحدة وحيدة من نوعها في الشركة تعرف باسم آلـة (Heli Arc) .

وهـذه الآلة تستعمل كلا من غازي الهيليوم والارغون ، وحسنة هذه الغازات انها تمنع تأكسد المعادن . وتستعمل هذه الطريقـة للحم السبائك المختلفـة ، والالمنيوم ، والفولاذ الذي لا يصدأ ، والكروميوم . وهذه الطريقة من اللحام هي الفضلى اذا ما قوبلت بغيرها من الطرق السالفة الذكر .

اما طريقة اللحام الرابعة فهي اللحام بثاني اوكسيد الكربون ، وهي طريقة تشبه الى حد ما طريقة اللحام بالجهاز المذكور آنفا (Heli Arc) . الا انهـا تستعمل لجميع انواع اللحام ، وهي افضل من الطرق العادية وذلك لانها اقتصادية وتوفر الوقت ويمكن اللحام بها باستمرار . هذا ، وفي ورشة اللحـام ثلاث آلات لقطع الانابيب التي تتراوح احجـامها بين بوصتين و ٦ بوصات ، وتسنينهـا او قلوظتها .

ورشة المراجل

بين ٢٤ موظفا في ورشة المراجل يوجد ٢٢ من العرب السعوديين ، ومهمة هؤلاء اصلاح جميع معـدات نقـل الحرارة وصيانتها ، اي اصلاح جميع وحدات التكثيف والتبريد في منطقة رأس تنورة وصيانتها ، ولف الالواح الفولاذية المختلفة الاشكال والاحجام التي تتطلبها صيانة الخزانات ومبدّلات الحرارة ، والاوعية المعدنية الاخرى لا في منطقة رأس تنورة فحسب بل وفي جميع منـاطق ارامكو وحقولها ، وذلك لان هذه الورشة هي الوحيدة من نوعها في الشركة التي تستطيع ان تقوم بمثل هذه الاعمال ، والتي



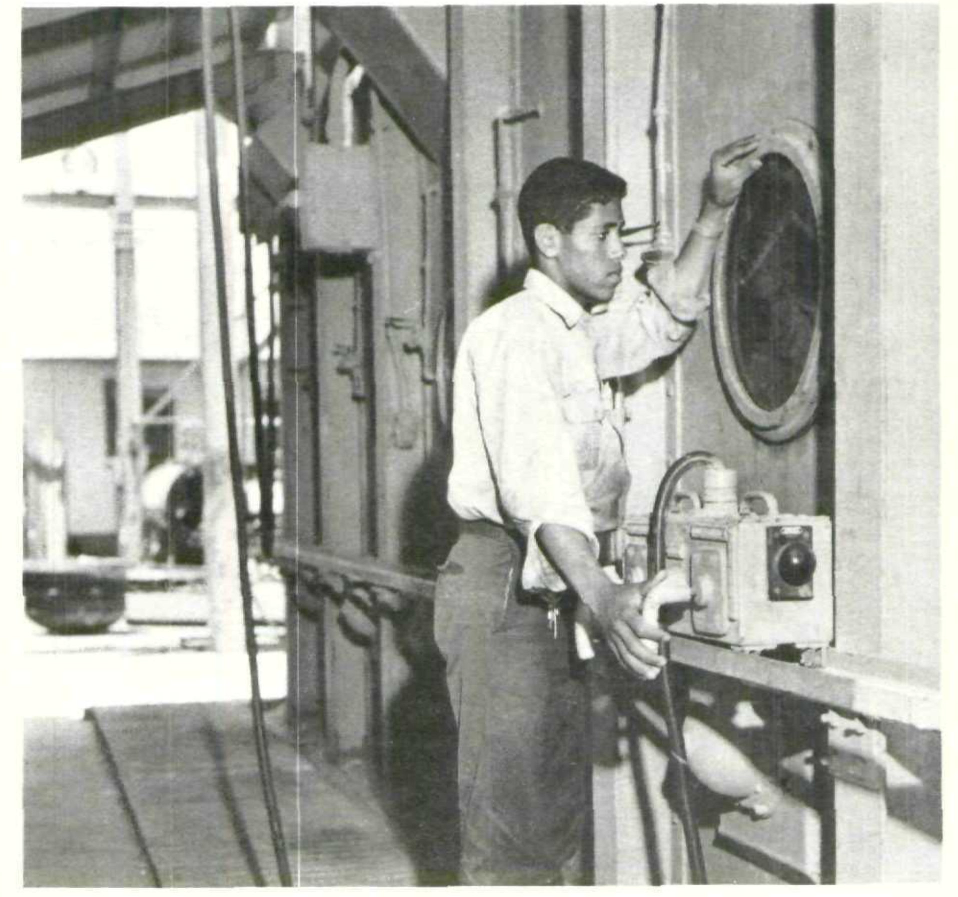
زمة لشبكات انابيب



تدرس التصاميم بدقة قبل تنفيذها . ويظهر هنا الى اليمين المشرف يحيى قميش يدرس مع مساعده السيد شاه عدنان احد التصاميم كجزء من عمله اليومي .



يحيى قميش ، مشرف في ورشة الصفائح المعدنية ، يستخدم احدى الآلات الضخمة في الورشة .



السيد عبد الله مبارك يدير الآلة الضخمة التي تقوم بتنظيف حزم الأنابيب بواسطة الماء المضغوط والرمل .

لديها المعدات اللازمة لذلك . فلديها مثلا ، آلة لف تقوم بلف الصفائح المعدنية الثقيلة الضخمة حسب الطلب واعدادها بالشكل المناسب ، يعلوها في السقف رافعة رأسية كبيرة ، تبلغ طاقتها ١٥ طنا ، ومهمتها حمل الالواح المعدنية الثقيلة وتقديمها الى آلة اللف ليجري تصنيعها وتكييفها بالشكل المطلوب .

ويوجد في الورشة ايضا آلة خاصة لتنظيف حزم الانابيب ، وهذه الآلة عبارة عن غرفة صغيرة ذات ركائز خاصة توضع عليها حزم الانابيب ثم يسلط عليها مزيج من الماء والرمل تحت ضغط مرتفع جدا فيزيل عن الانابيب ما علق عليها من اوساخ ورواسب . وهذه الآلة ايضا وحيدة من نوعها في الشركة .

ويوجد في هذه الورشة ايضا ثلاث آلات لحم تعملان بالاسيتلين والاكسجين ، وآلة لقطع الانابيب . وتستخدم هذه المعدات جميعها في عمليات قطع الانابيب وتبديلها عندما تقضي الحاجة القيام بمثل هذه الاعمال .

ورشة الصفائح المعدنية

مهمة هذه الورشة التي يعمل فيها ١٧ موظفا ، ١٥ منهم من العرب السعوديين ، تتلخص في القيام بجميع الاعمال المتعلقة بالصفائح المعدنية مثل صناعة مجاري تكييف الهواء ، وصفائح تنقية الهواء ، والمداخن ، والعلب ، والصناديق المعدنية وغيرها من القطع المختلفة التي يجري صناعتها من الصفائح المعدنية ، حديدية كانت او نحاسية او غيرها .

ويوجد في الورشة لاتمام هذه الاعمال آلات مختلفة الاشكال والانواع ، تقوم بقطع الصفائح ولفها وثنيها وتكييفها بالشكل الملائم ، وفق العمل المنوي القيام به . فهنالك آلتان كهربائيتان مختلفتان

لقص الصفائح ، وآلة لف كهربائية ، وآلتا لحم مختلفتا الاغراض ، وآلة ثني تعمل بالضغط وتستخدم خصيصا لصنع الزوايا ، وآلتا قص مختلفتان لقص القطع المستديرة الشكل الكبيرة منها والصغيرة ، وآلة ثقب تصنع الثقوب التي يتراوح قطرها بين ثمن البوصة والبوصتين . هذا وفي الورشة ٦ آلات صغيرة تعمل باليد وتستعمل في اعمال القطع ، واللف ، والثني البسيطة السهلة ، كما يوجد فيها ايضا ٦ آلات لحم متشعبة الاغراض منها ما يلحم بالنحاس ومنها ما يلحم بالفضة ومنها ما يلحم بمعادن اخرى .

ورشة الحدادة

ويوجد في هذه الورشة عاملان سعوديان فقط يقومان بصنع القطع الحديدية المطلوبة المختلفة كما يقومان ايضا بخدمة الاتونات والافران الضخمة التي تستخدم لصهر المعادن وتذويبها . وأعمال هذه الورشة على جانب كبير من الاهمية وتحتاج في اتمامها الى خبرة ومران كافيين.

معمل التنظيف الكيميائي

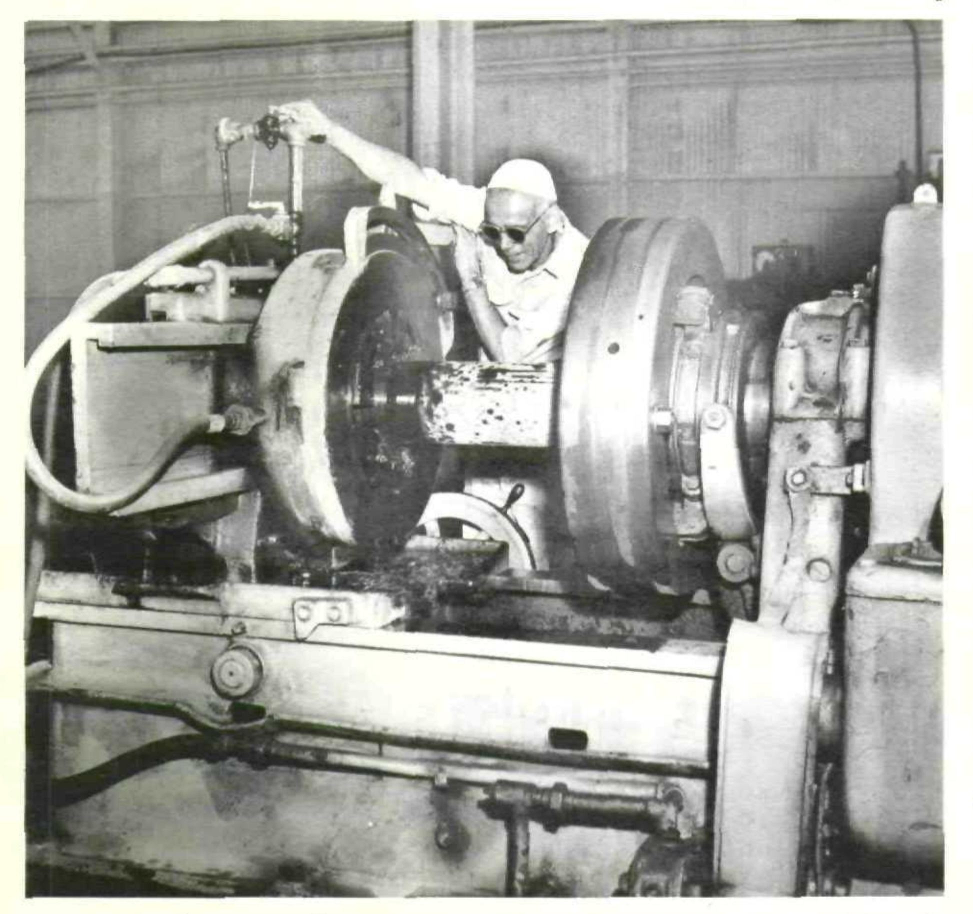
ومهمة هذا المعمل تنظيف جميع مبدّلات الحرارة ، والخزانات ، والمراجل ، والانابيب ، والمعدات البحرية ، بالمواد الكيميائية وذلك لازالة الرواسب والاوساخ المتراكمة عليها ، وتحسين طاقتها الانتاجية .

ويستخدم في مهمة التنظيف عدة انواع من الحوامض والمواد الكيميائية الاخرى وذلك يتوقف على نوع الرواسب والاوساخ المنوي التخلص منها وازالتها ، وسنتناول اعمال معمل التنظيف الكيميائي بالتفصيل في مقال لاحق وذلك لاعطاء القارىء فكرة اوسع عن هذا المعمل المهم .

تصوير : سعيد الغامدي



عملية قطع الصفائح الفولاذية السميكة بواسطة الحرارة.. ويقوم بهذه المهمة هنا السيد سالم المري ويساعده في ذلك السيد محمد عبدالله .



السيد سلمان حسين يقوم بقطع وتسنين انبوب من قياس ست بوصات .. كجزء من عمله في ورشة اللحام .

قصة من الماضي



بقلم الاستاذ قدري قلعجي

في متاهة من متاهات الصحراء الى الجانب الشرقي من نجد ، وفي موقع يكاد يتنفس من نسيم البحر ، تناثرت خيام متقاربة ، ليست برفيعة العمد ، ولكنها على تواضعها يتنسم الداخل اليها انفاسا من وهج العروبة الصافية ..

لكن تلك الخيام كانت تبدو في ذلك اليوم ، اكثر تواضعا وأقل زهوا منها في كل يوم ، حتى لكأنها تقيم مأتما صامتا ، نواحه أنّة مكبوتة وألم كظيم .. ولم يكن يرى الرائي سوى نظرات حائرة تتطلع بها النسوة بعضهن الى وجوه بعض على اشد ما يكون الهتاف الداوي في الاعماق .. حتى اذا ما طفر غلام وراء ترب له ، صاحت به نظرة قاسية من نظرات امه اللاهبة فجمد في مكانه ..

وزحف الليل يشمل تلك البقاع بحلة من الرهبة زادت في تجهم تلك البيئة الكئيبة الصامتة ، فكأنما كانت القبيلة تعيش في ظلمتين اثنتين ، ظلمة الطبيعة التي اطرقت فيها عيون النجوم ، وظلمة النفوس الحائرة الموجسة ..

ودنا عدوان سيد غلمان الحي ، وشقيق رفاع ابن ركب ، حجرة القبيلة المتوقدة وروحها الثائرة ، من امه خديجة يلاطفها ويثير فيها عاطفة الامومة الذاهلة ، ثم بادرها بقوله :

– منذ يومين وأنا اراك يا اماه كئيبة حزينة ، فما الذي احزنك وأحزن نساء الحي جميعا ؟..

– الحي خلو من الرجال يا بنيّ ، وقد تأخر رجالنا في العودة على غير عادتهم ، واذا ما دهمنا عدو غاز استلبنا اموالنا ، ان لم يسق اولادنا اسرى ونساءنا سبايا ..

– ورمح ابي الذي تركه هنا يا امي ؟.. اما يدفع عنا غزوة الغزاة ؟.. أنسيت كم قصة وقصة حكيت لي عن هذا الرمح السمهري ؟..

– ذلك حق يا بني ، ولكن قيمة الرمح بيد الطاعن به ..

– وما قيمة ما تلقنته عنك اذن في وصف عنترة لرمحه ، وليس عنترة اشجع من ابي :

ولو ارسلت رمحي مع جبـــان
لكان بهيبتي يلقى السبـــاعـــا

– تلك حكاية اخرى يا بني ..

– وما هذه الحكاية يا امي ؟..

– حكاية سندركها غدا عندما تعلم :

ان السيوف مع الذيـــن قلوبهم
كقلوبهن اذا التقى الجمعـــان
تجد الحسام على جراءة حـــده
مثل الجبان بكف كل جبـــان

– وأخي رفاع الذي تتناقل القبائل اخبار بطولته ؟

– لقد ذهب مع ابيك بغزوته تلك يا بني .

– وهل انطلق رجالنا الى مكان بعيد ؟

– ليس بعيدا جدا ، ولكنهم يحاربون قوما لو كاثروا رمال الصحراء لما كذّب ادعاءهم مفاخر ..

وغاضت الكلمات في فم الام التي لا تدري اتخشى على مصير زوجها ام مستقبل ابنها ... لكنها استطاعت ان تهدىء من روع عدوان ، وما زالت تعلله حتى نام .

* * *

وسرت في الصباح همسات بين الغلمان بأن آباءهم واخوانهم قد ذهبوا للقتال وأبطأوا في العودة على غير عادة .. وكانت الشمس محتجبة وراء غمامة رقيقة تسفر الفينة بعد الفينة عن عروس الطبيعة الحارة الانفاس ، لكن نسوة الحي كن يرين ذلك النهار المشرق شبيها بالليل ، وقد بدا في خطوهن القلق والاعياء فكأنهن يطأن على جمر ، وازداد السكون الذي يطبق عليهن حتى لو استطعن لتكلمن فيما بينهن بالاشارة الخرساء والايماءة البكماء ..

وانتحى الغلمان ناحية رؤوسا مجتمعة حول عدوان الذي افضى اليهم بالخبر الخطير ، وقد شعروا بهول الموقف ، وتشاوروا فيما يجب صنعه ، وبينا عدوان يهم بالكلام اذا بكلبه يثب من مكانه ويرسل نبحة حادة ، فعاجله الفتى بحجر انذارا له بأن يكف عن نباحه ، ولكن رغم تلك الرمية التي رد عليها بعدة نبحات مبحوحة متقطعة متألمة ، عاود نباحه متقدما الى الامام ، مبصبصا بذنبه ، واثبا هنا وهناك ، ولم تلبث العدوى ان سرت الى بقية الكلاب ، ولم تعد هنالك من وسيلة لاسكاتها ..

وخف الغلمان صوب الناحية التي تقدمت اليها الكلاب ، وخرجت النسوة يستطلعن الخبر ، وزاد الموقف في توجسهن وخوفهن ، وكان في مقدمتهن خديجة زوجة ركب وام رفاع المتلهفة لرؤية زوجها ، الخائفة على مصير ابنها ..

ولم يطل تقدم النسوة والاولاد ، وانما جمدوا في امكنتهم حابسي الانفاس امام ذلك العثير الذي ارتفع عمودا في الجو ، وأخذت اطرافه في الانبساط يمنة ويسرة ، حتى لكأنه سور يتحرك نحو المضرب .. ثم اخذت جلبة الاصوات تأخذ مسالكها الى المسامع المصيخة ، ثم انفرج ذلك القتام عن اشخاص ليسوا بغرباء ، في لمعات لسيوف مسلولة ورمـــاح معتقلة .. وانكمشت القلوب في الصدور ، وانقلب التوجس الى خوف حقيقي ، اذ لم تشهد تلك العيون الشاخصة امام فرسانها قطيعا من الغنم او عانة من الجمال شأن الغزاة الظافرين ..

وزاد تقدم زحف الفرسان الذين خفت اليهم النسوة ، وتعلق بركائبهم الغلمان ، ولم يلبثوا ان تفرقوا بهدوء كل الى خيمته ، وما فيهم الا غاضب مكلوم ، او مستطار اللب ذاهل عن نفسه ، فكأنهم سيوف مثلومة او رماح محطمة ، يودون لو تطويهم الرمـــال على الا يلحق بهم ذل هذه الهزيمة وعار ذلك الانكسار ..

وما هي الا لحظات حتى ارتفعت اصوات النسوة اللاتي ظللن في باحة الحي ، وتعالت بالنواح ، هذه تلطم خدها ، وتلك تأخذ بأصول شعرها ، وثالثة قد انشق منها الجيب ، ولم يكن فيهن الا الأيم ، والمرزوءة بابنها ، وفاقدة اخيها ، وخاسرة حبيبها ... ثم انقلب النواح الى انات وتنهدات مزقت استار الليل الشديد الظلمة الذي جثم على الصدور كالكابوس الثقيل وما زال ينيخ على تلك النفوس المرهقة حتى ارتد الحي ساكنا سكون الاموات ..

* * *

اراحت خديجة رأس ابنها رفاع على صدرها تهدهد آلامه ، لا تدري اتبكي فقد زوجها ام تفرح لسلامة ابنها الذي نجا من اصابة غير قاتلة .. وأرسلت دمعة غاضت في فؤادها على رجل هابته الصحراء ، وجفلت تحت سنابك حصانه رمال البيداء ..

ولما تماثل رفاع بن ركب للشفاء ، وأدار ناظريه ذات يوم في ارجاء الفسطاط ، استراح ناظره على رمح ابيه المعلق في صدر الفسطاط ، فأنفلتت من فيه صيحة حرقة وألم مكبوت وتمتم متوجعا :

– يا ابي .. يا ابي !..

وخار منه عزم الرجولة ، فأخذ يبكي اشد بكاء ، حتى جاءه جواب امه :

– نداؤك «يا ابي» لا يرد اباك يا بني . وليكن جرحك نارا توجج لظى الحقد في صدرك ،

وتشد من عزيمتك ، وليكن موت ابيك ضرام البغضاء في كيانك ، ومرعى الضغينة في فؤادك ، على ذلك القاتل جذيل .. أولم تذكر لي ان اباك قد مات ميتة الابطال ، فكن وارث اسمه عن حق .. وما انت بابن لي يا رفاع اذا لم تأتني بخبر قتل جذيل ..

ولم تكد تتم كلامها حتى بدا على باب الخيمة شبح رجل عجوز تبين فيه رفاع شخص زياد حكيم القبيلة وفقيهها ، وقال كما لو كان ثالث الام وابنها :

– بل سيقتل جذيلا بيمينه يا خديجة .. وان هذا الشبل لمن ذاك الاسد ..

وتهالك العجوز على وسادة في صدر الخيمة ، ولبث صامتا هنيهة قصيرة ثم قال :

– البكاء على الموتى لا يقيمهم من قبورهم يا بني ، والقتال – كما تعلم – كرّ وفرّ ، وانتصار وهزيمة ، وغنم وعزم .. لكن الشجاع الشجاع من جعل من اسباب الفرار دواعي الانقضاض ، وأنبت من بذور الهزيمة دوحة الانتصار ، وأعداؤنا كثر لكن سيوفهم ليست كسيوفنا ، ولا ابطالهم كأبطالنا .. وأنت تعلم كم من مرة هزموا امامنا ، ودحروا دون خيلنا ، فسر ونحن من ورائك يا بني ، وستكون بيننا ابنتي فهدة خطيبتك ، وما مهرها الآن الا رأس جذيل .. جذيل قاتل ابيك ، وقاتل اخيها سمران ... ولسوف يكون يوم النصر على الخصوم يوم زفافك يا رفاع بن ركب ..

* * *

ثابت النفوس المستطيرة الى رشـــدها ، مستلهمة سطوة سيوفها في المعارك .. وكانت حركة تقوضت فيها الخيام وشدت احمالا على الدواب ، وارتقت النساء فوق هوادجهن من ظهور الابل ، الا ذات الصدار الاسود فهدة المتعطشة لدم جذيل بن لغيصم انتقاما لاخيها سمران ، فقد ابت الا ان يكون مكانها في المعركة الى جانب رفاع ، وقد اعتقلت رمحها بعد ان تنكرت بزي الرجال ..

وسارت الحملة بقيادة رفاع بن ركب ، باعثة في هول الصحراء معنى الهول ، وروح الشدة ، وقسوة البلاء ، تشق الظلام بكتلة سوداء اكثف ظلاما ، وأشد رعبا ، والحادي ينشد في المقدمة وفؤاده عالق بالهوادج المتمايلة على الابل :

على آثارنـــا بيض حســـان
نحاذر ان تفارق او تهونـــا
اخـــذن على فوارسهن عهـــدا
اذا لاقوا فـــوارس معلمينـــا
ليستلـــبن ابدانـــا[1] وبيضا
واسرى في الحـــديد مقرنينـــا
اذا لم نحمهـــن فلا بقينـــا
لشيء بعدهـــن ولا حيينـــا
وما منع الظعائن مثل حـــرب
ترى منه السواعد كالقلينا[2]

* * *

لم تكن القبيلة الاخرى نائمة على غار نصرها ، بل كانت ترقب بعين الحذر كل حركة من حركات اعدائها ، وقد عرفت بتحرك هذه القبيلة وأعدت للقاء عدته ..

وانبلج الصبح عن لقاء الجمعين وهما على كامل الاهبة والاستعداد ، وصدمت قبيلة رفاع الغازية الاعداء صدمة زحزحتهم بعض الشيء عن مواقعهم ، ولكنهم عادوا فكروا على القبيلة الغازية يريدون شق صفوفهم ، غير ان فتى ملثما ثبت في وجوههم وراح يحمل بسيفه يمنة ويسرة ، يتواثب من حوله الفرسان ، ثم اندفع رفاع بن ركب يصول يمينا ليعود فيجول شمالا ، يشق بفرسه الصفوف ، ويفرق بسيفه الحشود ، ومن ورائه يندفع زياد على كبر سنه وضعف جسمه ، وهو يصيح به :

– تقدم يا رفاع تقدم .. ومهر فهدة اليك رأس جذيل !..

وأخذت كفة الاعداء تميل الى الخسران ، ولكن دون ان يبلغوا حد العجز ، او تشارف القبيلة الغازية آفاق النصر .. بيد ان الفريقين كاد يبلغهما الاعياء ويتراجعان طلبا للراحة ، لولا ان فهدة لمحت جذيلا فصاحت برفاع :

– ذاك جذيل ، ذاك جذيل يا رفاع ..

وانطلقت الفتاة الملثمة وراءه ، ولكن رفاع اعترض انطلاقها ، وسرعان ما التحم حسامه بحسام جذيل الذي يعرف للصبر معناه ، ويقدر للغلبة قدرها ...

وصمد الخصمان كل منهما في وجه الآخر صمودا عجيبا ، بيد ان طالب الفوز ليس كناشد الثأر ، ولذا لم ير جذيل نفسه الا وهو طريد رفاع وطالب الثأر لابيه يجد وراءه ، ولكن اذا كانت الشجاعة قد آزرت رفاعا فقد خذله فرسه ، وأيقن بأنه لن يستطيع ادراك خصمه ، فصاح به :

– انزل بوجه رفاع يا جذيل[3] !..

ووقف جذيل مكانه قائلا وقد بلغ به الاعياء كل مبلغ :

– سمّعني الله يا رفاع[4] ..

– عليك الله ، وأمان الله ، والخـــائن ينتقم منه الله .

وألقى جذيل سيفه مترجلا عن فرسه ، وسار امام رفاع موليا اياه ظهره ..

وخف رفاع واثبا عن فرسه ، وحسامه بيده يتلظى بنار غيظه ، ورفعه فوق رأسه وقد همّ بأن يطعن به خصمه .. ولكن سرعان ما جمد الدم في عروقه ، وتجلى له طيف ابيه وهو يهتف به : « اياك يا بني . اياك .. ليس عارا ان يموت بطل في ساحة الحرب ، ولكن العار كل العار ان يغدر بمن قطع له عهدا .. صن اسم ابيك وقومك .. واذكر قوله تعالى : (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ..) »

ولم يشعر رفاع الا والسيف يقع من يمينه ، ويهرع نحو جذيل فيعانقه بغير وعي منه ..

وارتفعت اهازيج الزغاريد لعرس مزدوج : زفاف رفاع من فهـــدة بطلة القبيلة .. وجذيل من فاطمة شقيقة رفاع ، اذ آخت روح البطولة بين العدوين الألدّين ، وتغلبت آصرة الشهامة على نداء الدم المطلول ، وجمعت روح العروبة بين القبيلتين الشقيقتين .. وأشرقت الشمس على الصحراء باسمة راضية في ذلك اليوم السعيد .

---

(١) الابدان : الدروع .
(٢) القلينا : جمع قلول وهي خشبة يلعب بها الصبيان .
(٣) من تقاليد العرب ان الغلبة تكون اما «منعا» أو «شلعا» والفرق بينهما ان المنع يكون بعهد ، والشلع بلا قيد أو شرط ، فاذا طارد الفارس الغالب خصمه ورأى انه لا يستطيع ان يظفر به شلعا أي بالقوة ، يلجأ الى الظفر به بالمنع أي بالمعاهدة قائلا له : «انزل بوجه فلان ..» فاذا فعل ذلك تعذر عليه ان يفتك به وقد اعطاه عهدا ، لما للوفاء بالعهد من قدسية عند العرب ..
(٤) أي عهد الله .

« شرقية في التيرول »

بريشة لطيف كاظم العبيدي



هي شاعرة كانت تسهر مع زوجها وشقيقتها في بهو احد الفنادق في مقاطعة التيرول في النمسا وكان الجو يصدح بالموسيقى والمرح البريء ، وجاء بعض الشبان يطلبون من شقيقتها ان تقوم فتراقصهم . فهمس زوجها قائلا انها اي شقيقتها ستقوم معهم ولا شك فقالت الشاعرة انها لن تقوم وتراهنا – فقالت الشاعرة بهذه المناسبة :

لا لـــن تقـــوم اراهنك
عشـــراً صحـــاحـــا ان غلبـــت وان خســـرت فمثلهـــا
هـــي غـــادة شـــرقيـــة مـــن قلـــب يعـــرب اصلهـــا
هـــي بنـــت امي وأبي
هـــي بنـــت صقر يعربي
هـــي بنـــت اجـــداد كـــرام النســـــــــــب
هـــي فخـــر ام ارضعتهـــا كـــل خلـــق طيـــــب
ابـــدا تهـــز الـــرأس نفيـــا للشـــباب المعجـــــب
ومعـــازف التـــيرول تغـــدق ألـــف لحـــن مطـــــرب
لكنهـــا صمـــدت لهـــم ، ابـــدا تـــردد قـــولهـــا
وهمـــو شـــخوص حولهـــا
لا يـــأســـون لظنهـــم – حســـناء تظهـــر دلهـــا
والســـر في آدابهـــا ، في امـــة اعطـــت لهـــا
خلقـــا كريمـــاً قيمـــا
حســـناً رهيفـــا ملهمـــا
حســـناً غـــزيـــراً بـــالطهـــارة مفعمـــــــــا

* * *

ســـر مـــن الشـــرق البـــديـــع جمـــالهـــا في عنهـــم
لحـــن هتـــوف بـــالـــبراءة صـــوتهـــا وكـــلامهـــا
نفـــرت كظبـــي البيـــد تنشـــد مفلتـــا مـــن بينهـــم
لكنهـــم ســـدوا الـــدروب فـــلا يفيـــد قـــوامهـــا
ســـحرتهمو بشرودهـــا
فتنتهمـــو بصدودهـــا
وبيـــاســـمين الشـــرق فتـــح في جمـــال خـــدودهـــا
شـــرقيـــة الـــوجـــه الخضيـــب الهـــادىء المتهلـــل
عـــربيـــة الطـــرف الغضيـــض الســـامـــر المتكحـــل
مختـــارة لكنمـــا
تبـــدي محيـــا بـــاســـما
قم ســـاعيـــا لتحلهـــا
واذا وصلـــت فقل لهـــا
اني ربحـــت .. وانمـــا
ربحـــي الصحيح لان لي
اختـــا رزانـــا مثلهـــا

نجاح مشروع تصريف ميا



… اذا استعملت بغير الطريقة الصحيحة تكون نقمة بالنسبة للارض لا نعمة ، اذ ان المياه الفائضة تزيد نسبة الملح في الارض .

عرفت منطقة القطيف منذ القدم بأنها من المناطق الزراعية الهامة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وكانت هذه المنطقة تعتمد في الماضي على الآبار المحفورة باليد ، الى اعماق لا تتجاوز المائة قدم ، وعلى بعض العيون الموزعة هنا وهناك في اماكن متفرقة من الواحة .

ولم تكن هذه المصادر المائية المحدودة لتؤثر ، في ذلك الوقت ، على منسوب المياه الجوفية . الا ان الحالة بدأت تتغير بعد ان قام المزارعون بحفر الآبار الارتوازية في السنين الاخيرة . وقد غرب عن ذهن المزارع اهمية هذه المياه بالنسبة لمنطقة تحيط بها الصحراء ، كما غرب عن ذهنه ايضا الاضرار التي يمكن ان تحصل نتيجة لعدم التحكم بالمياه التي تنساب من الآبار ليل نهار دونما توقف .

وكنتيجة حتمية لذلك ، بدأت الاوضاع الزراعية في منطقة القطيف تتطور ، ولكن ليس لمصلحة المزارع .

لقد كانت نسبة المياه التي تتدفق على الارض الزراعية اكثر بكثير مما تحتاجه الارض او تستطيع تصريفه ، لذلك بدأت الاراضي تتشبع بالمياه التي اخذت تقترب من السطح حتى وصلت الى طبقة الجذور ، ونتج عن ذلك تراكم الاملاح القلوية في هذه الطبقة ، وعلى سطح التربة بسبب عامل التبخر ، كما نتج عنها ايضا نقص في الهواء ونقص في خصوبة التربة . لذلك هبطت طاقة التربة الانتاجية ، فقل الانتاج وتدنت جودة المحاصيل ، وأصبح من الصعب على المزارع تأمين الدخل الكافي لمعيشته .

وقد اختلفت نسبة الضرر باختلاف المناطق . وباختلاف نسبة ارتفاعها عن سطح البحر حتى ان قسما كبيرا من اراضي الواحة ترك بورا بعد ان فقد اصحابه كل امل في استصلاحه .

لقطيف

بقلم المهندس الزراعي سامي بابه



دياد المياه الفائضة تتكاثر نسبة الملح في التربة مما يؤدي الى القضاء حتى على الاشجار الكبيرة .

وقد شعر المسؤولون في وزارة الزراعة وشركة الزيت العربية الامريكية ، بخطورة هذا الوضع ، وما يمكن ان يؤول اليه فيما لو بقيت الحالة على ما هي عليه . فقامت شركة الزيت العربية الامريكية بدراسة علمية وافية للمشكلة ، رفعتها فيما بعد الى وزارة الزراعة بشكل تقرير مفصل عن الطرق الممكن اتباعها لحل هذه المشكلة .

ولم تقصر وزارة الزراعة في هذا المضمار ، بل رصدت مبالغ ضخمة لمشروع تصريف المياه . وفي مدة قصيرة قارب العمل على الانتهاء وبدأت الحياة تدب من جديد في منطقة واسعة تقدر بآلاف الافدنة ، وأخذ المزارعون يشعرون بتحسن طاقة الارض الانتاجية بعد ان اخذت نسبة الاملاح في الهبوط ، وببعض التحسن في جودة الانتاج .

ومن اهم نتائج هذا المشروع القضاء في اماكن عديدة على مستنقعات كانت مصدرا للبعوض الذي ينقل مرض الملاريا .

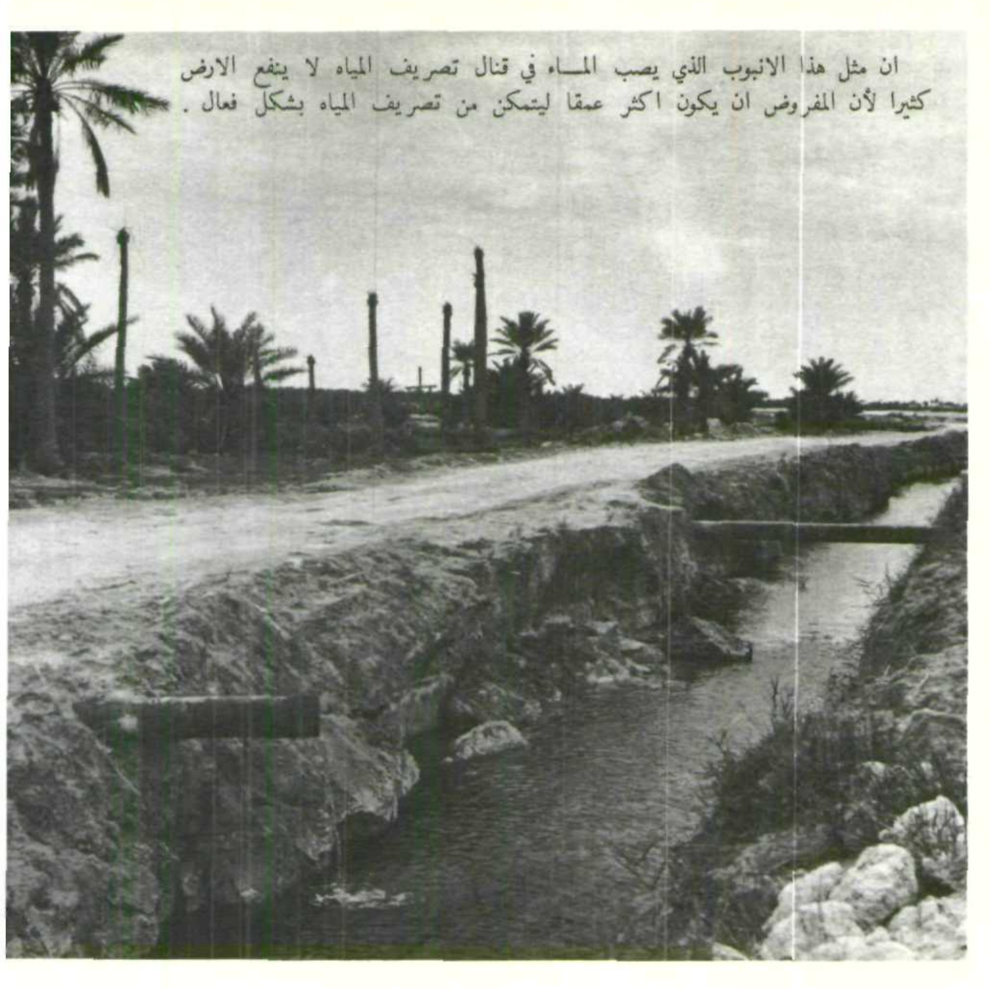
وعامل مهم آخر نتج عن هذا المشروع ، وسيكون له الاثر الكبير في تطوير الزراعة في منطقة القطيف ، هو الطرق التي شقت على جانبي المصارف وسهلت على السيارات امر الوصول الى اكثر المزارع ، مما يساعد في المستقبل على نقل الانتاج بطريقة سهلة ، ويمكن المزارع من توسيع انتاجه الى درجة كانت تصعب عليه في الماضي وذلك لعدم توفر وسائل النقل الحديثة اللازمة لنقل الكميات الكبيرة من المحصول .

والذي يتعمق في دراسة النتائج والامكانات الكامنة في هذا المشروع ، يستطيع تقدير ما يمكن ان تصبح عليه الزراعة في المنطقة الشرقية في السنوات العشر القادمة . الا ان ذلك لا يتأتى للمزارعين الا متى خطوا خطوات ثابتة في سبيل استصلاح الاراضي التي يمكن ان تستفيد من مثل هذا المشروع ، وهي تشمل اكثر اراضي الواحة الزراعية .

لقد صرفت وزارة الزراعة الاموال الطائلة على هذا المشروع لتفسح المجال امام المزارعين للاستفادة منه بشكل يعود عليهم بأموال اكثر بكثير من الاموال التي صرفت . وسوف يحز في نفس الوزارة وفي نفوس المخلصين من ابناء البلاد متى ما رأوا هذا المشروع الضخم يعمل دون طاقاته .

سبق وقلت بان تشبع التربة بالمياه يختلف من منطقة الى اخرى ، وان هناك مناطق تأثرت الى درجة جعلت اصحابها يهجرونها بعد ان قطعوا الامل من استصلاحها . ونتيجة لذلك عادت جرداء كما كانت في الاصل . وقد ارتأت الوزارة عندما قررت البدء بالمشروع ان تتجنب اقتلاع الاشجار قدر الامكان . وقد كانت مصيبة في هذا الرأي اذ حافظت على الاشجار القائمة وفي الوقت نفسه جعلت المشروع يمر في الاراضي الخالية من الاشجار ، والتي تمثل في الواقع الاراضي التي تضررت اكثر من غيرها بعامل التشبع بالمياه ، التي تحتاج اكثر من غيرها الى العناية والاستصلاح .

ولقد مضى الآن حوالي ٤ سنوات على تاريخ بدء العمل على هذا المشروع ،



ان مثل هذا الانبوب الذي يصب الماء في قنال تصريف المياه لا ينفع الارض كثيرا لأن المفروض ان يكون اكثر عمقا ليتمكن من تصريف المياه بشكل فعال .



استخدمت المعدات الضخمة في عمليات حفر القنوات الضرورية لتصريف المياه مما ساعد على الاسراع بانجاز هذا المشروع الحيوي .

وقد وصل العمل مرحلته الرابعة والاخيرة وقارب الانتهاء . لذلك يحق لنا بعد ان مضى على انتهاء المرحلة الاولى ما يزيد على سنتين ان ننظر الى نتائج تلك المرحلة .

لقد برهن المشروع عن جدواه وجفف كثيرا من مياه الاراضي الواقعة على جانبيه ، ولا سيما تلك التي كانت وما زالت خالية من الزراعة . والشيء الوحيد الذي يبرر صرف الاموال الطائلة التي استلزمها المشروع هو انها تعود بالفائدة والخير على المزارع وتدر اضعاف اضعاف الاموال التي صرفت على تنفيذه . بقي على المزارع ان يعمل بجد ونشاط ويخطو خطوة ثابتة مقابل الخطوة التي قامت بها وزارة الزراعة . وتتلخص الخطوة المرجوة فيما يلي :

هناك آلاف الافدنة التي مر فيها المشروع وأعاد اليها حيويتها ، فأصبحت جافة تصلح للزراعة ، وقد مضى عليها الآن قرابة سنتين وما زالت على ما هي عليه ، وأمل المهتمين بالزراعة هو ان يقوم اصحاب هذه الاراضي بزراعتها والعناية بها ، فتدر الارباح الوفيرة على اصحابها ، وتسد حاجة الناس الى الخضار والمزروعات ، وتطيب نفوس المسؤولين بأن اتعابهم لم تذهب سدى ، وتبين لهم ان اهتمامهم بمزارعي هذه المنطقة كان في مكانه . بيد ان هذه الامنية لا تتحقق الا عندما يشمر المزارع عن ساعد الجد ويأتي بعمل بناء يخدم به ارضه التي هي قطعة من وطنه .

وهناك شيء آخر له اهميته بالنسبة للمزارع وفي الوقت نفسه مكمل للمشروع ، وهو المصارف الفرعية التي تصل المزارع بقنوات الصرف .

ان قدرة قنوات الصرف على تجفيف الاراضي ، تضعف وتخف كلما ابتعدت الارض عن القناة الرئيسية .. وقنوات المشروع لا يمكن ان تصل الى كل مزرعة ، لذلك يتحتم على اصحاب

المزارع التي تبعد ولو مسافة بسيطة عن المصارف الرئيسية ، ان يصلوا مزارعهم بها عن طريق المصارف الفرعية . ومن المؤسف انه يوجد حتى الآن كثير من المزارعين الذين لم يقوموا بهذه الخطوة مع العلم بأنهم لن يرتجوا الخير من هذا المشروع المبارك ما لم تكن مزارعهم موصولة بالمصرف الرئيسي .

ونقطة اخرى اسهل منالا ولكن ليست اقل اهمية مما ذكرنا سابقا ، هي طريقة وصل مصرف المزرعـــة الفرعي بالمصرف الرئيسي .

ومن البديهي ان الماء ينساب من المكان المرتفع الى المكان المنخفض ، وبناء عليه ، عندما يكون عمق المصرف الفرعي قدمين انزل من مستوى الارض ، فان الماء يرشح نظريا من الطبقة التي تعلو المصرف الفرعي فقط اي من عمق قدمين ، اما اذا كان عمق المصرف اربعة اقدام ، فان الماء يرشح نظريا من عمق اربعة اقدام .

...دى قنوات تصريف المياه في القطيف .

وبكلمـــة اخرى ، فان المصرف الاول يجفف ما بين قدم وقدمين من عمق الارض ، بينما يجفف المصرف الثاني بين ثلاثة وأربعة اقدام . فاذا عدنا الى الواقع ونظرنا الى الطريقة التي يتبعها بعض المزارعـــين في وصل مصارفهم الفرعيـــة بالمصرف الرئيسي ، وجدنا بأن الماسورة التي توضع تحت الطريق وتصل القناة الفرعية بالقناة الرئيسية ، تبدو على ارتفاع يزيد احيانا على ثلاثة او اربعة اقدام عن مستوى سطح الماء في القنـــاة الرئيسية . ويحصل هذا عادة لان المزارع لا يسعى للاستفادة من الفرق بين الارتفاعين . فلو تأكد المزارع من ان الماسورة قد وضعت على مستوى معقول بالنسبة للمصرف الرئيسي لأمكنه ان يعمق مصرفه الفرعي ، اكثر ، ولتمكن من تجفيف ارضه عدة اقدام أخر . وكما هو معلوم ، فان جودة الزرع وقوة انتاجه من جودة الارض وخصبها ، وهذا بدوره يعود الى بعد طبقة الجذور عن مستوى المياه الجوفية وخلوها مـــن الاملاح ، ولا يتأتى ذلك الا اذا جفت الارض الى عمق يتراوح بين ثلاثة وستة اقدام حسب نوع النبات او الشجر المنوي زرعه .

واخيرا اعود فأذكر المزارعين في منطقة القطيف بأن هذا المشروع قد نفذ تلبية لرغبات سكان المنطقة مـــن مزارعين وغير مزارعين ، وان الاموال التي صرفت على هذا المشروع لم تصرف الا لشعور المسؤولين بأن المزارع ينتظر يد العون من الوزارة لانقاذه من خطر هو اضعف ماديا من ان يقوم بتلافيه .. والآن ، وبعد ان تمّ للمزارع ما اراد ، فان الجميع يتطلعون الى رد الفعل عنده ويأملون ان يروه قد شمر عن ساعد الجد وشرع يعنى بالارض التي طالما تمنى ان يراها تثمر وتعطي اطيب اكلها .

أحمد أمين

بين العلم والأدب



بقلم الاستاذ ابو طالب زيانه

يعد احمد امين اكبر رائد في العصر الحديث للكشف عن مجاهل ، في الادب والعلم ، عميت على كثير من المفكرين ، وان حاول بعضهم ان يصل الى متاهاتها ويسلك السبيل اليها ، لكن احدا منهم لم يوفّق توفيق احمد امين الذي عرك هذه الحياة منذ حداثته ، وأدرك هذه الاتجاهات وهو في فتوة اطلاعه وقوة دراسته السليمة الصادقة .

نشأ العالم احمد امين في بيت متواضع بحي المنشية في القاهرة ، يرعاه ابوه ، ويحنو عليه عمه الذي اتخذ من حرفته سبيلا لتعليم اخيه في الازهر . وهكذا كان يشعر والد احمد امين انه عالة على اخيه ، عاجز عن الانفاق على نفسه الكثيرة المطالب ، فلا عجب ان يكون غير محب لانجاب الاولاد لا سيما وقد حمّل اخاه ما لا يحتمل .

جاء احمد امين رابع ولد لأبيه ، وعاش في هذه البيئة الحزينة البائسة منذ صغره ، فقد استقبل استقبالا حزينا ، وغذي لبنا حزينا ، فكانت سمة الحزن غالبة عليه طول حياته ، فلا يرى المرح الا في البحث ولا المتعة الا في الكتابة .

ورث قصر نظره عن امه ، فكان ذلك عقبة في سبيل تحقيق اغراضه ، وبلوغ اهدافه التي تأرجحت كثيرا ، غير ان احمد امين ليس كغيره ممن عاصروه ، او انتهجوا نهجه في ضروب التعلم ، او وجوه الحياة . فقد رزقه الله بوالد متزمت لا يعرف المرح اليه طريقا ، ولا الانس الى نفسه سبيلا . فهو من بيته الى الازهر ، او من بيته الى المطبعة الاميرية في بولاق حيث كان يعمل مصححا في تلك الفترة : فترة طلب العلم في الازهر ، حيث كان يستعين بتلك الوظيفة على مشاركة اخيه الاكبر في الانفاق على تلك الاسرة البائسة التي نزحت الى حي المنشية بعد ان كانت تملك في «سمخراط» من اعمال البحيرة اثني عشر فدانا ، تركتها حلا مباحا لمن يستولي عليها .

ثم ابتسمت الحياة بسمة خفيفة بعد يأس ، لهذا الوالد الحزين النازح ، فعمل مدرسا بعد ان قضى على سني الازهر تعلما ، ثم اماما لمسجد الامام الشافعي . وهنا رأى ضرورة الاستقلال عن اخيه بعد ان ضايقه سنين عديدة كان فيها حملا ثقيلا عليه . فابتنى لنفسه منزلا صغيرا داخل تلك الحارة الضيقة التي كان يطيب لعالمنا ، وهو في اوج مجده وعنفوان شهرته ، ان يعطف عليها ، الحين بعد الحين . وكان لا ينسى كلما اعوزته الذكرى ، وعاوده الحنين ، ان يذهب الى ذلك الحي المتواضع الذي ولد فيه ، يسمر في بعض مقاهيه ولو ساعة يمسح بعدها ما علق بذهنه من صدى ، ويذهب ما قر في نفسه من شوائب المدنية .

وقد تخبط احمد امين في حياته الاولى او

تخبطت به الحيـــاة ، نتيجة لما اريد له . فقد دفع به الى «الكتّاب» لحفظ القرآن ثم تجويده ، ثم ادخل مدرسة ام عباس الابتدائية ، حيث وجد حياة متناقضة ، وآراء متضاربة كادت تفسد حياته لولا ان ادخل الازهر بعد مشاورات عنيفة ، وآراء مبتسرة من الاهل والاصدقاء . هل يراد له التعليم الديني فيدخل الازهر ، او التعليم المدني فينتظم في سلك مدارس الحكومة . وتحدث مشكلات جمة لا علم للطالب احمد امين بها الى ان تبدو رغبة والده في اعداده للقضاء الشرعي ، لتكون الوظيفة الكبيرة بعدئذ طوع امره ، ورهن اشارته . ثم تمضي الايام بأحمد امين فيرى نفسه في جانب ، واخوانه في التعليم المدني في جانب آخر ، فتتوق نفسه ، ويتحول بكليته الى مدرسة دار العلوم ، لكن سرعان ما خاب امله ، وانطفأ ذلك الضياء الذي لاح في افق تفكيره نتيجة رسوبه في الكشف الطبي مما جعل والده يسعى في تعيينه في وظيفة مدرس . وكانت «طنطا» مقر عمله الجديد الذي لم يحبه ، ولم يقم به اكثر من ايام عاد بعدها الى والده يطلب خلاف هذه الوظيفة ، ولو وظيفة اقل منها كما وكيفا . وكان التوفيق رائده ، فحصل على وظيفة بالاسكندرية . وهناك كانت المدرسة الثانية التي تعلم فيها احمد امين من فنون الحياة ، وأساليب العيش ما لم يتعلمه في مدرسة والده التي تربى فيها على التزمت ، وقضاء النهار في الدرس وشطر من الليل في ذلك الامتحان القاسي الذي كان يعقده له والده عشية كل يوم . هناك في الاسكندرية ، اجتمعت حول احمد امين كل اسباب الحياة : متنزهات وأصدقاء وحرية مطلقة . فهو بعيد كل البعد عن ابيه الذي كان يحاسبه على الصغائر ، ويرى في عدم تنفيذه لأي بند من بنود الاسرة فشلا اي فشل ...

رأى احمد امين في الاسكندرية من فنون الحياة ما لا يمكن ان يراه في اي دقيقة من دقائق حياته . فقد تعلم الجلوس في المقاهي ، ودخول المسارح ، وقراءة الصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت ، والتي كان بعضها يحمل تجريحا لعلي يوسف صاحب المؤيد ، وبعضها الآخر يكيل له المديح ، ويحبّذ رأيه ، ويؤيده بالحجج والبراهين .. ويقابل علي يوسف نفسه ذلك النقد بنقد لاذع ، ودفاع يلذ لاديب مثل احمد امين ان يطالعه ويحمل غيره على مطالعته وابداء وجهة نظره فيه ، تأييدا للحرية الرأي التي سار عليها في حياته ، وخروجا من ذلك الحصن الذي لازم حياته في سني نشأته . لكن نفس احمد امين تتشوق الى العلم ، ويرى في الاسكندرية ، وفي وظيفته الجديدة ، وفي بيئته الحديثة ، ما يقطع الصلة بينه وبين ما اخذ به منذ صغره وتربى عليه ، فيرحل الى القاهرة ، ثم ينتظم في مدرسة القضاء بعد امتحان قاس في اللغة والادب ، ليعود بعدئذ مدرسا مثبتا لا تؤثر فيه الحوادث ، ولا تزعزع منصبه العاديات .

ولقد بلغ احمد امين الذروة في هذه المدرسة : علما غزيرا ومركزا ممتازا بين اساتذة هذا المعهد . وشرع احمد امين يتعلم اللغة الفرنسية ، لكنه اخفق فيها ايما اخفاق مما جعله يندفع الى تعلم الانجليزية على يد سيدة فقيرة الحال ، اخذته برفق حتى اتقنها نطقا وكتابة .

والحق يقال ، ان مصر في تلك الفترة كانت بحاجة لتضافر جهود العلماء من كل ناحية من نواحي العلم والثقافة ، فهبت كل طائفة تؤدي دينها الذي اثقل كاهلها عشرات السنين ، وكان من بين هذه الطوائف نفر من نوابغ خريجي مدرسة الحقوق ، اجتمع لتأليف لجان لدراسة مصر من نواحيها المختلفة ، واختير احمد امين ليضع نواة لجنة للتأليف والترجمة والنشر ، وكان لهم ما ارادوه .. فقد اخرجت هذه اللجنة ما ينيف على الالف كتاب ما بين مترجم ومؤلف ، وأشرفت على كثير مما نشر في دور الطباعة المختلفة ، مما جعل احمد امين يقترن اسمه باسم الحركة الادبية في الشرق عالما وأديبا وناشرا .

ولقد غلب على احمد امين الطابع المنطقي في كثير من مؤلفاته ، لسعة اطلاعه ، وإلمامه بالحياة العقلية عند المسلمين بحكم نشأته وتربيته الدينية التي اثرت في حياته ايما تأثير ، وجعلته ينأى عن كل ما عداها في اي بحث او جدل او محاضرة .

وتوفر له من العلم ما جعله يقوم وحده باخراج سلسلة الحياة الاسلامية من ناحيتها العقلية ، فأخرج كتابه «فجر الاسلام» ثم اتبعـــه بـ «ضحى الاسلام» في ثلاثة اجزاء ، ثم «ظهر الاسلام» في جزء واحد . ولو امتد به العمر لاخرج بقية السلسلة التي تعتبر الحلقة المفقودة في تاريخ الحياة العقلية عند المسلمين .

وامتياز احمد امين في هذه السلسلة ، كامتيازه في بقية مؤلفاته ، بانه يعمد الى الموضوع دون مقدمة ، ويحتفي بالمعاني اكثر من احتفائه بالالفاظ . ولا يهمه تشكك الناس فيه : أهو عالم او اديب ؟ يفضل اللفظ ولو عاميا حبا للايضاح ، فيناقش الحوادث مناقشة سريعة ، ويجادل المجادلة الضعيفة ، ويبدي رأيه دون ان يشعرك بذلك . وكان لا يشترك في الخلافات التي شحنت بها تلك الايام ، والصراع الدائم الذي سيطر على كثير من النفوس وكان سببا في كثير من التحولات التي اصطبغت بها تلك العصور .

ثم لا يفوت احمد امين ان يشتغل بالتحقيق والبحث وراء الحقيقة ، فيشترك في نشر «كتاب الامتاع والمؤانسة» لأبي حيان التوحيدي ، وقصة الفلسفة اليونانية ، والفلسفة الحديثة ، وقصة الادب في العالم ، ومبادىء الفلسفة . ثم يكتب المقالات في مختلف الشئون ، ويعرض باسلوبه الواضح السهل رأيه في الاصلاح والادب والحياة ، ويشترك في مجلة «الرسالة» ويخرج مجلة «الثقافة» ويحاضر في الجامعة ، ويذيع على الاثير ، ويطلع على الناس بسبعة اجزاء تحمل هذه المواضيع الشيقة في شتى الفنون والاغراض ، تحت عنوان «فيض الخاطر» . وليس ادل على عقلية احمد امين الواعية الصافية من قوله عن نفسه انه صالح في اي وقت للكتابة العلمية في اي ناحية من نواحيها المختلفة ، لا يعوقه غير المرض ، ولا يشل تفكيره الا ما يلم بالناس من عوارض ، لكنه غير صالح في اي وقت للكتابة الادبية . اذ لا بد له من ان تهيج عواطفه وتهتز نفسه ، وينسجم مع الموضوع الذي يعيش فيه . فليس من السهل عليه ان يكتب مقالة اسبوعية ادبية وانما من السهل عليه ان يكتب كتابا علميا دون معاناة او تعب ، لانه يعايش العلم في كل دقيقة من حياته ، ويعايشه العلم في صحوه وغفوته .

وقد اخذ احمد امين بنظام معين منذ صغره ، فكان لا ينظر الا في كتاب علم ، ولا ينام الا على كتاب علم ، ولا يسمع اباه الا من كتاب علم ، ولا يدس في جعبته الا كتاب علم ، ولا تعمر مكتبة والده الا بكتب العلم ، مما جعل احمد امين لا يجد غضاضة في تناول كتب العلم باسلوب ميسر ، وملكة علمية اصيلة ظهر اثرها في تأليفه ، ووضحت معالمها في كل اتجاه اتجه اليه في البحث والمحاضرة .

رحم الله احمد امين الذي اخرجه والده من بلده كرها وعاش ايامه الاولى في القاهرة تعبا . ولكن تتوالد الاحداث توالدا عجيبا ، وينتج اعظم خير من اعظم شر كما ينتج اعظم شر من اعظم خير ، ولا تستبين الامور حتى يتم هذا التوالد العجيب ، ويتم تمثيله على مسرح الكون .

دراسة الأعماق

يقوم هذا «الفنان» برسم بقايا مركب يعود تاريخه الى العصر البرونزي ..
ستخدم في عمله هذا قلما خاصا ولوحة من البلاستيك الخشن .



ينزل هذا الجهاز الى الاعماق لأخذ عينات من الرمال والصخور التي يتكون
منها القاع بقصد دراستها في المختبرات .

في عصر يوم مشرق من عام ١٩٦٠ ، تناول احد الرسامين القلم وأخذ يرسم حطام السفينة التي غرقت منذ ١٢٠٠ سنة قبل الميلاد ، بالقرب من رأس جاليدونيا على الساحل الجنوبي الغربي من تركيا ، وقد كانت هذه السفينة محملة بالسبائك النحاسية والمعدات البرونزية في طريقها الى الاشتراك في حرب طروادة وكان الكثير من هذه المعدات محطما ، وقد جرى جمعه على شكل قطع معدنية ، ضمت قطعا من التنك هي اقدم نماذج صناعية معروفة من هذا المعدن .

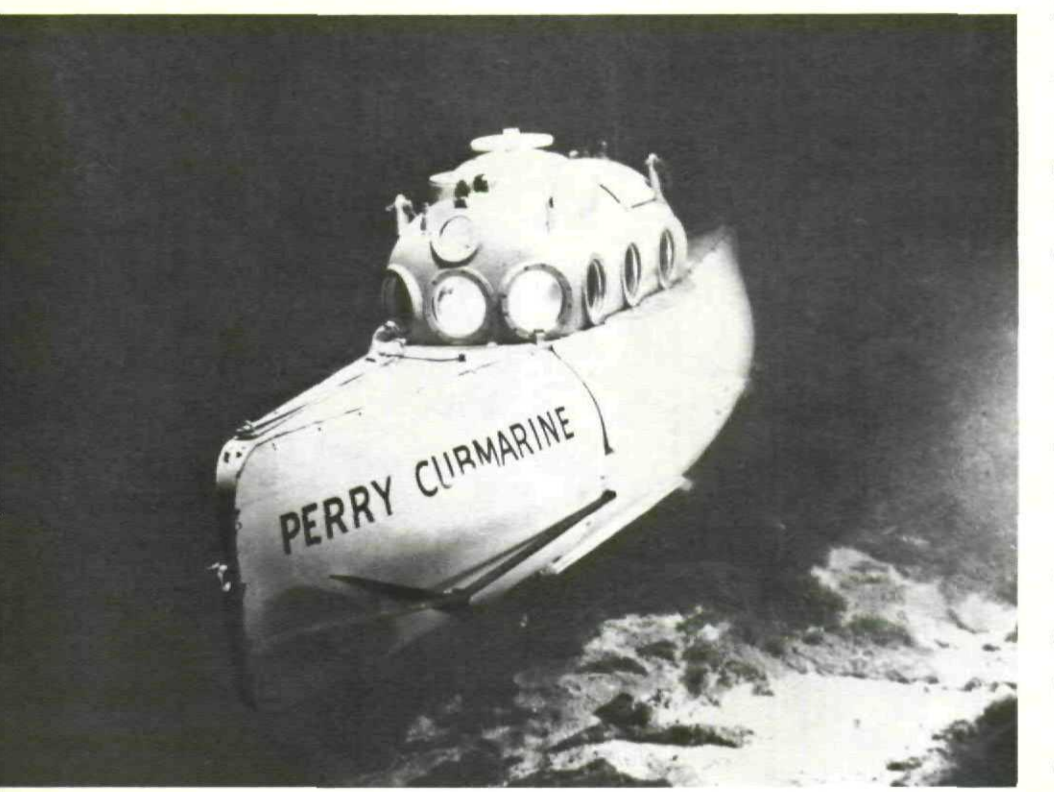
هذا ، وقد وجد في حطام السفينة قطع بلورية ، وصندوق مجوهرات وسلال ، ومصابيح ، وثلاث مجموعات من عيارات الوزن الدقيقة التي يستعملها الصيادلة ، وبعض التحف النفيسة .

وكانت السفينة بمثابة تحفة نادرة ، فقد توافد المصورون اليها ، وشرعوا بالتقاط الصور العديدة لها ، ليشكلوا من هذه الصور ، في النهاية ، خريطة جزئية للمنطقة كافة . وقد اهتم علماء الآثار بالكشف عن معالم هذه السفينة ، حتى ان بعض علماء جامعة بنسلفانيا ركعوا على ركبهم كالمزارعين وشرعوا بنزع الاعشاب البحرية عن حطامها ، بينما اخذ آخرون الازميل والمطرقة وشرعوا بتحطيم صخرة صلداء . هذا ، وقد قام جماعة من هذا الفريق بفحص القسم الذي كان مقرا لسكن البحارة ، اذ كشفوا النقاب عن بقايا طعام مكون من نوى الزيتون وعظم السمك .

وفي جانب آخر من ذلك المكان كنت ترى احد الفنانين منهمكا في رسم جرة زيت قديمة ذات اذنين . لقد رسم مثل هذه الجرة عشرات المرات من قبل ، الا انه كان يستعمل في عمله ذاك ورق الرسم العادي ، بخلاف هذه المرة التي استعمل فيها ألواحا من البلاستيك ، بحكم عمله تحت الماء . كان الرسام يحمل على ظهره اسطوانة غوص فيها هواء مضغوط للتنفس وكان متمسكا بيده اليسرى بصخرة قريبة خوفا من ان يجرفه التيار . بينما وقف خلفه رجلان شاخصا العينين كأنهما يراقبان دقة رسمه . كل ذلك جرى تحت الماء طبعا ، وذلك بفضل المعدات الحديثة الخاصة التي مكنت الفنان من تطبيق اساليبه الفنية التي يستعملها عادة فوق سطح الارض ، على عمق مئات الاقدام تحت سطح البحر ، موفرا على نفسه عناء حمل الاشياء الثقيلة التي عفى عليها الزمن ، الى سطح الارض لرسمها ، كما كان الامر فيما مضى .

وفي ناحية اخرى من العالم كان فريق آخر يقوم في الوقت نفسه ، بالكشف عن خفايا الشاطىء المكسيكي المغمور الواقع على المحيط الهادي الكبير . وقد استطاع هذا الفريق الذي ضم علماء جيولوجيين وعلماء مهتمين بدراسة شؤون المحيطات ان يحقق اكتشافا رائعا . فقد تمكن ، بفضل استخدام التلفزيون ، ان يكتشف كمية كبيرة من حبيبات معدنية ، مكومة في قاع المحيط . وهذه الحبيبات كانت تزداد وتتجمع حول نواة كحصاة صغيرة مثلا او سن كلب بحر . وكانت هذه الحبيبات في الغالب من الحديد وأوكسيد المغنيسيوم ، ولكن البعض منها كان يحتوي على كميات من النحاس والنكل والكوبلت . ويتوقع الفريق ، نتيجة للتحريات المتتالية التي قام بها ، ان يكون هنالك ، على اقل تقدير ، مساحة ١٠ ملايين ميل مربع زاخرة بمثل هذه الحبيبات المعدنية التي تقدر قيمة المعدن الخام ، في كل ميل مربع منها ، بمئات الآلاف من الدولارات .

وللقرون خلت ، ظل ما يعلمه الانسان عن قاع البحر اقل بكثير مما يعلمه عن وجه القمر القريب من الارض . فقد كان يعتقد ان قاع المحيط سهل



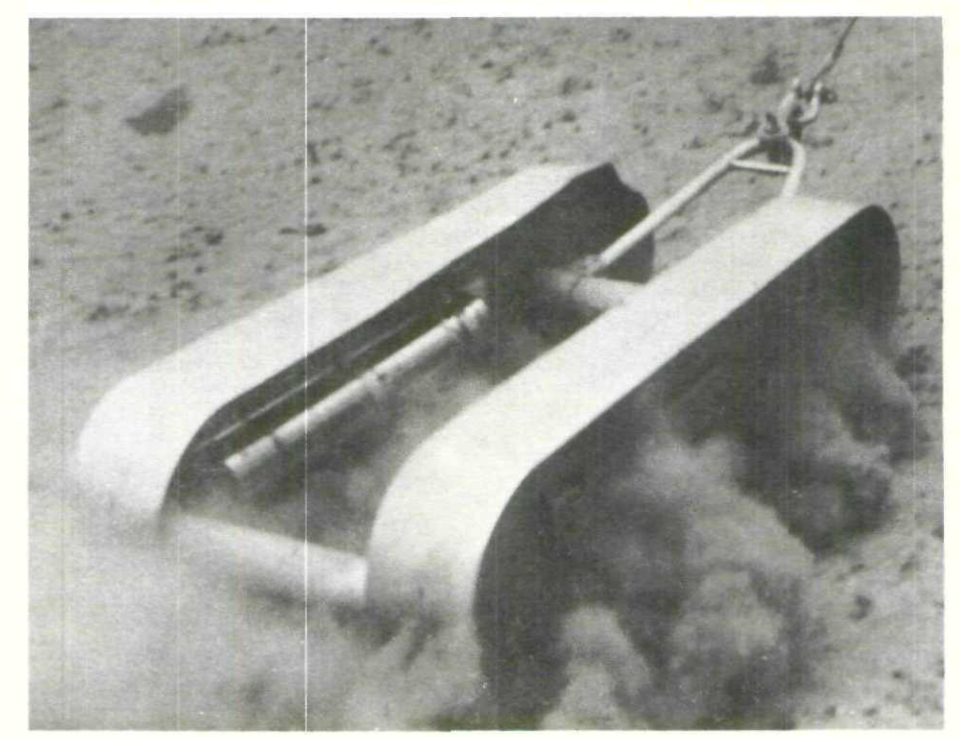
هذه الغواصة الصغيرة صنعت خصيصا للقيام بالدراسات العلمية تحت سطح الماء... ويبلغ طولها عشرين قدما وتحمل شخصين .

مستو لا تعرج فيه . الا ان طرق المراقبة الحديثة التي تم التوصل اليها ، استطاعت ان تغير هذا الرأي . وفي السنوات الاخيرة الماضية ، تأكـد الانسان من وجـود التكوينات الجيولوجية المـدهشة في ثلثي سطح الارض المغمورين بالمياه . فهنالك الاخاديد ، والخنادق والتـلال والوديان والسهول وغيرها . فتحت مياه المحيط الهادي تكمن جبال اعلى من جبـال افرست ، وخنادق سحيقة يزيد عمقها على ٤٠٠٠ قدم ، وحوالي ١٠ ٠٠٠ بركان بين ثائر وراكد . وفي المحيط الاطلنطي انهار تحفر في مجاريها بسرعة تزيد مئات المرات على ما تحفره اسرع الانهـار الموجودة على سطح الارض .

هذه الحقائق وغيرها تم التوصل اليها بفضل المعدات الحديثة المدهشة . وهكذا تجد تحت تصرف العلماء المهتمين بشؤون البحـار ، اجهزة غوص خاصة يمكن انزالها الى عمق عدة اميال ، وغواصات صغيرة تسع شخصين اثنين ، وموازين حرارة بامكانها تقرير حجم التيار وسرعته واتجاهه ، وعشرات الاجهزة الالكترونية الاخرى .

وقد حقق خـبراء المحيطات بلا شك عشرات الاكتشافات المـدهشة ، ولعل اعجب ما في الامر هو ان العلماء الجيولوجيين والعلماء الكيميائيين والعلماء الفيزيائيين والمهندسين والخبراء الزراعيين والرجال الرياضيين وخلافهم شاركوهم في ذلك . فتجد ان كلا من هؤلاء قد اعد معداته الخاصة التي يستطيع بواسطتها شق طريقه عبر المياه . فالرياضي مثلا صنع جهاز التنفس تحت الماء المعروف ، بينما اخترع عالم دراسة الآثار عدة اجهزة تمكنه من رفع الاشياء الثقيلة من قاع البحر الى السطح ، كما اخترع مهندس البترول معدات للحفر في المناطق المغمورة . والآن ترى العلماء والمهتمين بشؤون البحـار





تستخدم هذه الآلة في دراسة تضاريس قيعان البحار وذلك بالقائها في الماء وسحبها .

يستعملون هذه الاجهزة في دراساتهم . هذا ، وقد طور جيولوجيو الزيت طرق التنقيب عن الزيت بقياس الاهتزازات بحيث اصبح من الممكن استخدامها في قيعان البحار .

ومن طريف ما يمكن ذكره في هذا الصدد ان مهندس الملاحة الجوية «ادوين لينك» الذي اخترع ، اثناء الحرب العالمية الثانية ، آلة لتدريب الطيارين على اليابسة ، اخترع ، فيما بعد ، عدة آلات مفيدة كان يستخدمها في هوايته المفضلة وهي دراسة آثار الاعماق . وأشهر اختراعات هذا المهندس في هذا الميدان هو الماصة الكهربائية الصالحة للاستعمال تحت الماء والتي دعاها باسم «الرافعة الهوائية» ، وهي عبارة عن جهاز امتصاص خاص يشبه المكنسة الكهربائية ويعمل بضغط الهواء ، ويتميز بقوة امتصاصه لدرجة انه يستطيع جرف المياه ، والرمال ، والحجارة التي يبلغ حجمها حجم كرة القدم ، بسرعة من القعر الى سطح البحر . وفي عام ١٩٦١ ، استطاع لينك في الشرق الاوسط ، بفضل هذا الجهاز ، ان يخرج من قاع البحر ، جرارا تاريخية قيمة ، وأسلحة قديمة ، ومعدات مختلفة ، وذهبا ، وجواهر ، ومئات من القطع النقدية الرومانية والعربية . وقد استعملت الحكومة المكسيكية هذا الجهاز لاستخراج ما يزيد على ٤٠٠٠ حجر كريم ومجموعة من التحف النادرة من بئر يبلغ عمقها ١٨٠ قدما ، تدعى «بئر الضحايا» ، حيث كانت قبائل «المايا» الهندية تلقي بضحاياها فيها كنوع من الطقوس لديها .

واعظم نجاح احرزه «لينك» ، كان في «بورت رويل» ، عاصمة القراصنة ، في جزيرة جامايكا .. وكانت هذه المدينة قد اختفت معالمها اثر هزة ارضية ، وارتفاع المد في عام ١٦٩٢ . وبقيت انقاض هذه المدينة مطمورة في الوحل مدة ٢٧٠ سنة تقريبا ، رغم محاولات الكثيرين ، ومن بينهم «لينك» ، في تحديد موقعها . وبعد عدة محاولات عديدة تمكن «لينك» اخيرا في عام ١٩٥٩ ، باستخدام سفينته التي بناها خصيصا لهذا الغرض ، وبالاشتراك مع غطاسين آخرين ، من اكتشاف قلعة ومطبخ وحانوت تجاري . ومن بين المواد التي تم انتشالها ، غلايين من الفخار ، ومدافع ، وجرار زيتون محكمة الاقفال بالحمّر ولا يزال غطاؤها عليها ، وساعة جيب نحاسية فخمة . وقد حفظ الوحل هذه المواد بحالة جيدة ، ولا سيما الساعة التي كانت عقاربها متوقفة على الساعة الثانية عشرة الا سبع عشرة دقيقة ظهر ، وهو على حد التقريب الوقت الذي حدثت فيه الهزة الارضية التي ابتلعت المدينة .

وفي الوقت الحاضر ، تجري الحفريات الاثرية في المياه الفنلندية . وتجري حفريات مماثلة في المياه الاقليمية التابعة للجمهورية العربية المتحدة ، على شواطىء الاسكندرية ، لاستخراج بعض الآثار من انقاض منارة الاسكندرية التي تعتبر احدى عجائب الدنيا السبع والتي يعتقد ان بقاياها ما زالت في قعر البحر المتوسط .

وفي الصيف الماضي ، امضى علماء مهتمون بشؤون البحار مدة شهرين في دراسة قاع البحر الاحمر ، على عمق ٦٥٠٠ قدم . وقد كان لهذا العمل وقعه الكبير في الاوساط العالمية مما جعل الصحف تتسابق الى نشر اخباره ، ذلك لان هؤلاء العلماء كانوا يقيمون في قرية مغمورة مؤلفة من ثلاث بيوت ، بنيت خصيصا لهم ولمعداتهم .

هذا ، ويجري مجلس بلدي في ولاية كليفورنيا ، تجاربا عديدة لمعرفة نوع الاماكن التي يرغبها السمك للسكن . ومن المعروف ان السمك لا يرغب السكن في الاماكن المنبسطة من قيعان البحار ، والخالية من الحوادث ، ولا شيء يجذبها اكثر من حطام السفن ، لان الاعشاب التي تطعم عليها الاسماك ، تنمو عليها . وهكذا تجري محاولة اجتذاب الاسماك الى شاطىء «ريدوندو» بطرح حطام السيارات في المياه المجاورة ، حيث يرجى ان تتخذ الاسماك من زواياها وفتحاتها مكانا امينا يتوفر فيه الطعام المناسب لها .

وتدرس الاونسكو ايضا حياة الاسماك والنباتات البحرية وذلك بغية تأمين حاجات العالم المتزايدة للطعام . ويقول علماء الاونسكو المختصون بشؤون البحار ان المستوى العلمي الحالي لصيد السمك قد بلغ من التقدم ما يوازي تقدم الزراعة في عام ١٧٠٠ ميلادية . وهكذا ، فانه يتوقع في المستقبل اكثار الاسماك ووقاية الفصائل الصالحة للاكل منها ، من اعدائها ، (مثلما يجري وقاية المزروعات من الحشرات) ، ويتوقع تسميد اجزاء من البحار لزيادة انتاجها .

وقد يأتي اليوم الذي يرى فيه الرجال الضفادع مزارعين يحرثون قاع البحر بمحراثهم الآلي الذي يأتون به من سفينة تقف فوق سطح الماء . فهم يحرثون الارض ويزرعونها وينتزعون الاعشاب البرية منها ، وربما يستعملون المفاعلات النووية كوسيلة لجعل الاماكن المقفرة في قاع المحيط ، صالحة لسكن الاسماك وتكاثرها . وذلك بتدفئة المياه في تلك البقع .

فقاع البحر يمكن ان يزود الانسان بالمصادر الحيوية كالطعام ، والوقود ، والادوية ، والمواد الخام . وبذلك يتوقع ان يجد الانسان حلقته المفقودة التي فتش طويلا وما زال يفتش عنها . ففي البحر اسرار وموارد كثيرة تتحدى طموح الانسان وعزمه وجده وتحصيله .

الصور من جامعة بنسلفانيا ، شركة لوكهيد — كاليفورنيا ، مختبرات جيرالدين



• قال خالد بن عبدالله القسري : ايها الناس ، عليكم بالمعروف ، فان الله لا يعــدم فاعله جوازيه ، وما ضعفت الناس عن ادائه قوي الله على جزائه .

• قيل : أحي معروفك باماتة ذكره ، وعظّمه بالتصغير له .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : افضل العطية جهد المقل .

• سئل الاحنف عن المروءة فقال : التفقه في الدين ، وبر الوالدين ، والصبر على النوائب .

• قيل : من شكرك فقد وفّاك حق نعمتك .

• قال الاحنف : رب ملوم لا ذنب له .

• قال ابو العيناء : قلت لاحمد بن ابي دوءاد : «ان قوما تظافروا عليّ» . قال : «يد الله فوق ايديهم» . قلت : «انهم عدد وأنا واحد !» قال : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» . قلت : «ان للقوم مكرا» . قال : «لا يحيق المكر السيىء الا بأهله» .

• قيل : اجعل العلم مالك والادب حيلتك .

• قال الامام علي ، رضي الله عنه : قيمة كل انسان ما يحسن .

• قيل : رأس الحكمة مخافة الله .

• يقال : صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله .

• سئل اعرابي : «اي منافع العقل اعظم ؟» قال : «اجتناب الذنوب» .

• قيل في الحديث : «اقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب» .

• قال الشاعر :

لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

• قيل : آفة الحلم الذل ، ولا يعرف الحلم الا عند الغضب .

• قيل : خير الاخوان من اقبل عليك اذا ادبر الزمان عنك .

• قالوا : رب بعيد اقرب من قريب .

• قالت الحكماء : ألزم الناس كآبة اربعة : رجل حديد ، ورجل حسود ، وخليط الادباء وهو غير اديب ، وحكيم محتقر لدى الاقوام .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ، او سكت فسلم .

• قيل : رأس الادب معرفة الرجل قدره .

• وقال سفيان الثوري : من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه .

• قيل : حسن الخلق خير قرين ، والادب خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

• قيل : من ادّب ولده غمّ حاسده .

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — ما اسم ذكر السلحفاة ؟

ب — ما اسم ذكر الضفدع ؟

ج — ما الاسم الآخر لملكة النحل ؟

— ٢ —

ما اسم البلد الذي ينتج اكبر كمية من كل من المعادن التالية :

أ — الذهب ؟

ب — الحديد الخام ؟

ج — النحاس ؟

— ٣ —

أ — ما اسم اول امرأة طارت بمفردها حول الارض ؟

ب — ما اسم ثاني اعلى جبل في العالم ؟

ج — ما اسم ادنى مكانين في العالم على التوالي ؟

— ٤ —

أ — من وضع قانون الجاذبية ؟

ب — من وضع قانون سقوط الاجسام ؟

ج — من وضع قوانين الوراثة ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

مشكلات الترجمة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

في حياة بعض الامم اوجدتها ظروفها الخاصة وأحوال بيئتها ، وأمثال هذه الكلمات عقبة كأداء في سبيل المترجم ، وقد يخطىء المترجم في فهم اشتقاق الكلمة فيضل ضلالا بعيدا ، وأذكر ان بعض افاضل المستشرقين الذين تصدوا لترجمة كتاب الف ليلة وليلة اخطأ في فهم اشتقاق كلمة « مليحة » فظنها مشتقة من الملح لا من الملاحة وترجمها بما معناه في الانجليزية « امرأة مملحة » (Salted Woman) . وأذكر ان مستشرقا آخر في طليعة المستشرقين المحدثين لم يلق باله الى الفرق بين كلمتي « التعجب » و « الاعجاب » في لغتنا العربية فترجم صدر البيت المنسوب لابي العلاء المعري وهو قوله « عجبت لعيسى وأشياعه » بكلمة تقابل في اللغة الانجليزية معنى الاعجاب وهي كلمة (Admire) ، وقد رأى المستشرق الكبير المعاصر السيد جيب ان يترجم كلمة « العيون » وهو ينقل اسم كتاب « عيون الاخبار » لابن قتيبة بكلمة (Springs) الانجليزية ومعناهــا الينابيع في حين ان كلمة عيون هنا معناها الاخبار البارزة المنتقاة التي لها اهميتها ودلالاتها .

ولست اسوق هذه الامثلة للانتقاص من قدر المستشرقين ، فان فضلهم على اللغة العربية وآثارها لا يمكن انكاره ، وانما اتيت بهــا لتوضيح بعض الصعوبات التي تعرض للمترجمين . وقد اضطر الفرنسيون وغيرهم من الامم الى استعمال لفظة « جنتلمان » الانجليزية لانهم لم يجدوا لها مقابلا في لغتهم . وأذكر اني قرأت لاحد الكتّاب الانجليز ملحوظة عن استعمال لفظة « معلش » الذائعة على الالسنة في مصر ، وهي اختصار لقولنا « ما عليه شيء » ويقول الكاتب الانجليزي : ان المصري يدوس قدميك ويعتذر قائلا « معلش » او تدوس انت قدميه وتعتذر اليه فيقول لك « معلش » . وتشكو سوء الحظ فيعزيك ويواسيك بقوله « معلش » . ولكي تفهم معنى هذه الكلمة لا بد لك من النفاذ الى قلب المصري ، وهي مركبة من هذه الكلمات « لا شيء عليّ » ، ومعناها « من فضلك لا تغضب او لا تجزع وتقلق » ، او « ان الحياة هكذا » ، او « استسلم للقضاء » ، فالكلمة تحمل ايمان الشرقيين بالقضاء والقدر وقبول ما تجيء به الاقدار ، ومعنى قول المصريين « معلش » اي ان عليك ان تقبل المضايقة دون تذمر وبذلك تعفيه من تبعة الخطأ ، وحينما يحاول احد المدرسين انزال العقوبة بالطالب المقصّر يقول له الطالب « معلش » ، فاذا اصر المدرس على العقوبة يقول له اصدقاء الطالب « معلش » .

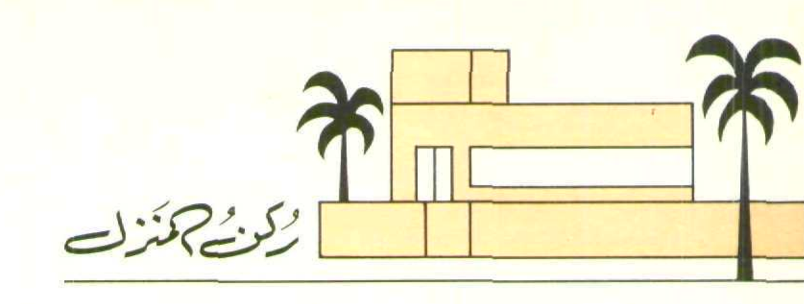
وواضح ان الكاتب الانجليزي اراد ان يسخر سخرية خفية من وراء نقده لاستعمال كلمة « معلش » ولكنه اصاب في شيء هام وهو توضيح الظلال التي تلحق استعمال بعض الكلمات وتجعل نقلها الى اي لغة اخرى يكاد يكون مستحيلا ، والفرنسيون ، على بلاغتهم وافتنانهم في صياغة الالفاظ ، لم يجدوا في قاموسهم ما يعادل كلمة (Home) الانجليزية او « المنزل » الذي نستعمله مقابلا لها في اللغة العربية .

وممّا يدل على صعوبة الترجمة وشدة استعصائها حتى على المترجمين المدربين انك قلّ ان ترى ترجمة تجمع بين الامانة والدقة وحسن الاداء وبلاغة الاسلوب ، كما اعتقد ان قلة الاجور التي تدفع في العادة للمترجمين وقلة العناية بتقدير عملهم سواء من الوجهة الادبية او الناحية المادية من اسباب سوء الترجمة ، كما اعتقد ان التعاطف بين الكاتب المترجم والكاتب الذي ينقل عنه مدعاة لاجادة الترجمة ، وقل ان ترى عند الغربيين ترجمة واحدة لمؤلف بارز ، وقد قرأت مؤلفات الكاتب الروسي الشهير ترجنيف مترجمة الى الانجليزية بقلم المترجمة البارعة السيدة كونستانس جارنت ، وقد اثنى معظم النقاد الانجليز على ترجمتها الى حد ان بعضهم وصفها بأنها تشبه ترجمة الكاتب الالماني شليجل لمؤلفات شكسبير الى اللغة الالمانية . وهي تعد عند الالمان من الآثار الادبية العظيمة ، ولكن هذا لم يمنع الكاتب المعاصر ماجرشاك من القيام بمحاولة ترجمة مؤلفات ترجنيف الى اللغة الانجليزية ترجمة جديدة ، ومن اسباب ذلك ان اللغة في المجتمعات الحية تتطور تطورا مستمرا ، ومتابعة التطور تستدعي القيام بترجمات جديدة تلائم الجيل الصاعد ، وترضي ذوقه وتماشي اتجاهه . وللالياذة والاوديسا ترجمات عدة الى اللغة الانجليزية تمتاز كل منها بميزة خاصة تغلب عليها ، ويمكن ان نستخلص من ذلك فكرة عن صعوبة الترجمة . فمن اسباب تعدد الترجمات للطرف الادبية المأثورة ان مزاياها الباهرة التي ضمنت لها الخلود لا يمكن ان تستوعبها ترجمة واحدة .

وقد يستطيع المترجمون البارعون مغالبة صعاب نقل المؤلفات النثرية من لغة الى لغة اخرى ، وقد يوفقون الى حد ما ، ولكن صعوبة الترجمة ، وأستطيع ان اقول استحالتها ، تظهر في محاولة نقل الشعر من لغة الى لغة اخرى مهما تقاربت اللغتان في الاصل والنشأة . وقد قال الشاعر الانجليزي درايدن في ترجمته لفرجيل « لقد حاولت ان اجعل فرجيل يتحدث بالانجليزية كما لو كان انجليزيا ولد في انجلترا وفي هذا العصر » . ومرد الصعوبة في ترجمة الشعر الى انه شيء شخصي ، والشاعر الذي ينقل شعره من لغة الى اخرى والمترجم العاطف عليه المقدر لجمال شعره شخصيتان مختلفتان ، ولكن برغم ذلك قد نجحت بعض المترجمات الشعرية ، والمترجم الذي يوفق في ترجمة الشعر لا بد ان تتوافر فيه صفتان ليس من السهل اجتماعهما ، اذ يلزم ان يكون هو نفسه شاعرا ، ومهما كانت براعته ومعرفته بأسرار اللغتين — اللغة التي ينقل عنها واللغة التي يترجم اليها — فان الترجمة لا ترتفع الى المستوى الرفيع ان لم يكن عنده ملكة الشعر ، والذي يستطيع ان يؤدي ترجمة الشعر اداء مقبولا لا بد ان ينظر الاشياء بعين الشاعر الذي ينقل عنه ويتقمص شخصيته ويشعره بعواطفه ، اي لا تعوزه الشخصية الشعرية وأن يكون معتمدا في وحيه الشعري على ما يتلقاه من وحي الشعر الذي ينقل عنه ، وليس ذلك كله بالامر الهين الكثير الشيوع ، ولذلك يندر وجود الترجمات الشعرية الموفقة .

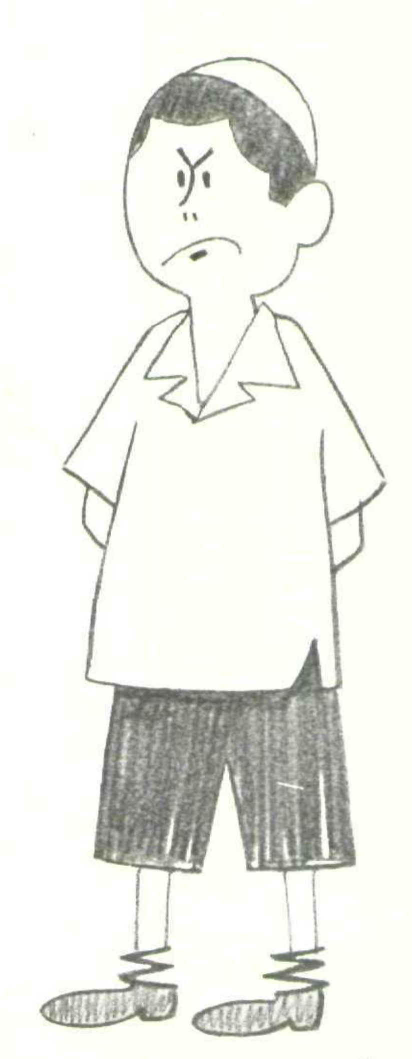
وموجز القول ان الترجمة ليست من الامور الهيّنة السهلة . ومن اقبل عليها وهو يظن هذا الظن خير له ان يتركها ويعالج غيرها من الامور ، والترجمة لا يمكن ان تحل محل الاصل المنقول عنه وان كانت في حالات قليلة قد تفوقه وتسمو عليه . وان صدق هذا في النثر فانه قل ان يصدق في الشعر ، ولعل في هذا ما يرد حجة القائلين بتوحيد لغات العالم ومحاولة جعلها لغة عالمية واحدة من اجل مصلحة الوحدة العالمية ، فلكل لغة مميزاتها الخاصة وظلال معانيها الوارفة التي لا نظير لها في اللغات الاخرى ، والذين يعنون بما في تجارب الانسانية من ثروة وثراء ويحفلون بالجوانب الروحية في حياة الانسان الثقافية لا يقرّون محاولة إلغاء اللغات والاكتفاء بلغة عالمية واحدة من اجل مصلحة التفاهم الدولي .

●



الطفل المدلل ... والشعور بالنقص

بقلم السيدة احسان حافظ



ان كثيرا من مشكلات السلوك الانساني تنشأ عن طريق خبرات الطفولة التي تتلخص فيما يلي : التربية الخاطئة والشعور بالنقص أو عدم الصلاحية .

ويرى العالم النفسي المشهور (أدلر) ان الشعور بالنقص يظهر ظهورا خاصا في ثلاثة من النماذج الانسانية : الطفل المدلل ، والطفل المكروه او غير المرغوب فيه ، والطفل الذي يعاني من تشويه أو نقص جسمي خاص .

أما الطفل المدلل فهو طفل أصبح عن طريق التربية الخاطئة غير أهل لأن يكون فردا اجتماعيا طبيعيا . وليس جزء الآلة التالف الا قطعة من الآلة افسدها صانع غير حاذق حتى أصبحت غير صالحة لأن تقوم بدورها في خدمة الآلة دون ما خلل .

هذا الخلل صفة مميزة للطفل المدلل ، فقد يبدو الطفل عاديا جدا وهو بعيد عن الجماعة — بل أنه ليبدو مثلا من امثلة الكمال في عيني أبويه — ولكن ظروف تربيته لا تؤهله لأن ينجح كوحدة عاملة في الجماعة .

ويرجع السبب في فشل الطفل المدلل في التوفيق بين نفسه وبين الجماعة الى أن تربيته لم تكن تربية طبيعية قائمة على المشاركة اذ أن الطفل المدلل طفل مكلوء بالرعاية .. طفل معتنى به .. طفل معزول مبعد عن كفاح الحياة الشاق ، ثم أن شآبيب الحب الجاهل التي تنهال عليه تشعره شعورا غير عادي بأهميته وعظمته .

ونتيجة لهذا العطف المغالى فيه والتدليل المسرف ، نجد أن هذه الاهمية التي أصبح الطفل يحس بها تتخذ في مراحل الحياة التالية شكل التعالي والكبرياء ، وبصيانة الطفل المدلل من العالم الحقيقي وكفاحه ، نجد أنه يصبح غير أهل لأن يعرف قيمة التنافس في العالم الخارجي الأكبر . فاذا أسعده الحظ واستطاع أن يسترسل في نزواته ورغباته ولم تكن به حاجة الى أن يكافح وينافس في سبيل القوت ، فقد نجا من لطمة عنيفة توقظه من غفلته لأنه اذا استطاع أن يبقى في جو المنزل الدافىء بعيدا عن مسئوليات الحياة وظروف الأيام فكل شيء على ما يرام . أما اذا أرغمته ضرورة أو كارثة على الخروج الى العالم ليشق طريقه ويكسب قوته ويخوض معركته ، فكثيرا ما يفشل وينهار أمام اعباء الحياة .

ان الطفل المدلل حين يقذف به الى العالم ، لا يسعه أن يدرك لم لا يحوطه الناس بالحب الذي كان يحوطه به أبواه ، لا يسعه أن يطوع نفسه على اداء العمل الذي يسند اليه بل يتناول رؤساءه بالنقد ليبين مقدار عظمته .

وقد يوفق بعد قليل الى عمل آخر ولكنه ما يلبث أن يعود الى سيرته الأولى . ويظل ينتقل من عمل الى عمل دون ان يستريح أو يقنع لا لشيء الا لأنه لا يستطيع أن يوفق بين نفسه وبين المجتمع ، فهو يعيش وسط الجماعة الناضجة بعقلية الطفل ومشاعره .

وعندما يكتشف أنه لا يستطيع أن يخضع البيئة لارادته أو ان يجعل المجتمع يذعن لمطالبه الصبيانية ، تفتر نفسه ويحاول أن يهرب من قسوة العالم عن

طريق التهالك على اللهو ، أو العزلة والانطواء ..
ان أغلب الفاشلين الذين تعج بهم المدن هم من هؤلاء الأطفال المدللين الذين وجدوا ان عالم الانسان لن يستسلم لرغباتهم الانفعالية في المحاباة والاحترام والامتيازات الخاصة دون سبب معقول .

أما المدللون الذين أسعـدهم الحظ وساعدتهم الظروف ، فانهم يحاولون لفت الأنظار اليهم دائما .. وهم اشباعا لغرورهم يدعون الشذوذ ، ويتظاهرون بالبراعة والتفوق ، ويعرضون أنفسهم على الناس عرضا تمثيليا ، ويصطنعون لهجة متعالية ، ويلبسون الملابس اللافتة ، ويحتالون على شغل المراكز او الوظائف البارزة ، وان وراء كل هذا التكلف وكل هذا السعي في طلب الشهرة احساسا عميقا بالنقص .

والطفل المدلل لا بد أن يكون أول طفل ، لا بد أن يكون محور الانتباه . لا يمكن ان يسمح بوجود منافس ولا بد أن يجلس على أحسن مقعد وأن يلبس أحسن الملابس ويطالب باحترام وتبجيل لا حد لها . ان اطفال المدينة المدللين يعلنون صبيانية انفعالاتهم في الطرقات والسيارات وأماكن الاجتماع ومحال العمل والمنتديات ودور العلم ، وهم بأخلاقهم الصبيانية هذه يخلقون مشكلة اجتماعية خطيرة .

والطفلة المدللة تخاف من الزواج فهي لن تتزوج اما لأن الرجال ليس فيهم من هو كفوء لها ، أو لأنها تخاف من واجبات الزواج وأعبائه . فاذا ما تزوجت فسرعان ما يفشل الزواج ان لم يحدث تغير نفسي . ويعود الطفل المتزوج النامي الى أمه أو تعود الى أمها لأن كليهما غير ناضج من الناحية النفسية ، ولأنهما يخافان من نظام حياة البالغين وواجباتها ومطالبها .

ولعل الرقيقة التي تلبس ولدها ملابس البنات وتطيل له شعره حين ينبغي ان تقصه انما تغرس في عقله بذور النقص والخروج عن المألوف . ويصل الطفل المكروه أو غير المرغوب فيه لسبب ما عن طريق آخر الى المصير نفسه . فالطفل الذي يتغذى بالكراهية يصبح غير صالح للحياة لا لشيء الا لأن سمات الكراهية كلها تناقض الحياة الاجتماعية ، فكون الانسان مكروها او غير مرغوب فيه معناه ان الجماعة اما أن تكون ضده أو ليس فيها متسع له . وكلما كان العقاب والنقد والكبت هي العوامل الدائمة في تربية الطفل ، كان جميع الأطفال الذين ينشأون على هذا النحو ناقصين نفسيا اذ يصبح الضعف والمشاعر السلبية والخوف والنقص هي الميول المسيطرة على العقل .

وحينما تكون التربية السلبية هي الدائمة ، فان الطفل يحتضن أفكارها وذكرياتها ومشاعرها الى مراحل الحياة التالية ، ويتخذ له أساسا من الوجل والنقص والخوف .

والطفل الذي يعاني عيبا أو نقصا جسميا خاصا ان لم يرشد ويعالج بحكمة وحذر ، فانه ايضا يصل الى سن الرجولة وقد كون نظرة سلبية الى الحياة .

وبالرغم من أن التربية الخاطئة في الطفولة ذات تأثير هائل في تكوين نظرة النقص ، فيجب ألا ننسى قوة الخيال ، فقد تكون تربية الطفل رشيدة ، ولكن الخيال لا يستبعد ان يدمر الثقة بالنفس في مراحل الحياة التالية حين يواجه الطفل خبرات جديدة يتوقف عليها كثير من الأشياء .

وقد يرجع الاحساس العميق بالنقص الذي ليس له معنى ظاهر في الماضي أو الحاضر ، الى عقدة ذنب مكبوتة . وهذه الانفعالات السلبية التي تتخلل الشخصية يمكن أن ترجع الى عدة عوامل من بينها : اقتراف الانسان خطيئة من الخطايا ، أو شعوره بشكل من أشكال النقص .

ويتوقف علاج الشعور بالنقص الى حد كبير على ظروف هذا الشعور وطبيعته . فاذا ظهر في شكل من اشكال المشاعر المضادة للجماعة كالفشل في موافقة المجتمع أو الهروب من الواقع عن طريق التهالك على اللهو أو العزلة والانطواء ، فيمكن أن نسلم بأن أصل هذا النقص كله كامن في تربية الطفولة الخاطئة .

هذه بديهية من الناحية العملية لأن التربية الصادقة الرشيدة في الطفولة لا يمكن أن تزود الفرد بنظرة مضادة للجماعة .

يجب أن نحلل الطفولة ، وان نزن التجارب التي كونت شعور النقص ، او المشاعر المضادة للجماعة . فاذا تمت هذه الخطوة عن طريق التحليل أو المساعدة الرشيدة ، فيجب أن نعيد بناء الشخصية من جديد بأن نوجهها نحو الثقة والاعتماد على النفس والاحترام .

ان طرق التفكير والشعور بالدونية يمكن أن نستأصلها بالدأب والمثابرة والصبر والفهم ، لتحل محلها طرق ايجابية في التفكير والشعور ، وهذه الطرق يمكن أن نصفها بأنها معرفة النفس وتوقيرها وضبطها .

كما ينبغي الا ننسى الدور المهم الذي تلعبه قوة العقيدة الصادقة التي تمد الانسان بجلد وايمان يشجعانه على مواجهة مصاعب الحياة ، فيجب أن نغرس في نفوس أطفالنا بذرة الايمان بالله عز وجل ، وحين نفعل ذلك سنكون واثقين من أننا نغرس في نفوسهم ذخيرة من الثقة لا تنفد .

أقوال في المرأة

* انا بجانب الطرواديين الذين اثاروا حربا من اجل امرأة !
* ان مساواة المرأة بالرجل ليست مطلبا ، بل امتيازا .
* الاستراتيجية عند المرأة وليدة الحاجة .
* المعرفة بالمرأة يعطيها الرجل من وجهة نظره فقط هي معرفة خاطئة .
* ان الطبيعة اعطت المرأة الكثير من القوة بحيث لم يعد باستطاعة القوانين ان تعطيها اكثر .
* المرأة هي كالرجل الاحول : تنظر في اتجاه وتذهب في اتجاه آخر ، وهذا ما يجعلها غريبة حقا .

كيف تختارين الالوان لغرف البيت

١ – لاحظي كمية النور الذي يملأ الغرفة . اذا جاء النور من النوافذ الشمالية او الشرقية فاستعملي الالوان الدافئة . واذا جاء النور من النوافذ الجنوبية او الغربية فاستعملي الالوان الهادئة . اما اذا كانت الغرفة معتمة ، فتجاهلي مصدر النور واستعملي الالوان الخفيفة الدافئة .

٢ – اختاري لونا سائدا بحيث يشعر الرائي انه اللون المسيطر او الغالب في الغرفة .

٣ – يستحسن الا يكون في الغرفة اكثر من لونين آخرين مع اللون السائد ، شرط ان تكون هذه الالوان الثلاثة منسجمة تماما مع بعضها .

٤ – استعملي الالوان الرمادية للمساحات الكبيرة كالجدران والسقف ولاغطية الاثاث استعملي ألوانا أغمق من لون الجدران ، وللبسط والسجاجيد اختاري الالوان المقاربة للون اغطية الاثاث ، انما بظلال اقتم . اما للمساند والصور والمزهريات وركائز المصابيح ، فان الالوان الفاتحة هي اكثر الالوان متعة وبهجة للنظر .

* * *

اخترت لك هذا الطبق
الصيادية

المقادير

سمكة كبيرة تزن حوالي كيلوجرام واحد (حوالي رطلين) .
فنجان زيت زيتون .
فنجانان ارز .
فنجان ونصف بصل مشرح .
ملح ، ماء .

نظفي السمكة وملحيها وضعيها في الثلاجة لعدة ساعات . اقلي السمكة في الزيت حتى تنضج ثم ضعيها جانبا واقلي البصل المشرح في الزيت نفسه حتى يصفر لونه . انزعي الحسك من السمكة واحرصي على الا تتفتت الى قطع صغيرة . اضيفي رأس السمكة وعظامها الى البصل المقلي واغلي الجميع في ٤ فناجين من الماء لمدة نصف ساعة في قدر مناسب . بعد ذلك صفي ما في القدر وارمي الاشياء الجامدة المتبقية فوق المصفاة . والآن خذي الصلصة واضيفي اليها الارز (بعد نقعه في الماء الحار لمدة ٣٠ دقيقة) . ضعي الملح حسب المذاق واطبخي الارز على نار خفيفة الى ان يجف اكثر مائه ، وعند نضوجه اسكبيه في صحن كبير وافرشي على وجهه اللوز والصنوبر المحمر ، ثم ضعي فوقه السمك بعد ان تكوني قد قطعته الى قطع متوسطة الحجم .

المقادير المذكورة اعلاه تكفي لستة اشخاص .

سميرة غطاس

الصفحة الضاحكة



ذكاء خارق

وجدت احدى السيدات الامريكيات بنت اختها الصغيرة ، ولم تكن تتجاوز العاشرة من العمر ، تقرأ كتابا كبيرا . فلما سألتها عنه قالت : «انه كتاب في التربية عنوانه : كيف تربين اولادك ؟» فقالت لها : «ولكن لماذا تشغلين نفسك بهذه المسائل منذ الآن ؟» فقالت الطفلة الصغيرة : «لأعرف ما اذا كنت أُرَبّى تربية علمية صحيحة .»

رد مفحم

مر شاب كسول بفلاح كهل يحرث حقلا فقال له ساخرا : «ازرع انت واتعب ايها المتكالب على الحياة ، ونحن غدا نأكل ما تزرع .» فقال له الفلاح : «لذلك اعتزمت ان ازرع شعيرا .»

ذكاء المجانين

في مستشفى للامراض العقلية رأى الطبيب احد المرضى يصب الماء في اناء بلا قعر ثم يذهب به الى اوان فيها زهور فيتظاهر بسقيها .. فقال له الطبيب مداعبا : «يبدو انك نسيت ان الاناء لا قعر له .» فقال الرجل : «هذا لا يهم .. لان الازهار التي ارويها اصطناعية !»



الوقت من ذهب

اراد ممثل ناشىء ان يكرم جماعة من العمال كانوا يطلون جدران بيته ، فأعطاهم تذاكر لدخول المسرح ومشاهدة احدى الروايات التي يشترك في تمثيلها . وشد ما كانت دهشته حين قدموا له بعد ايام بيانا بالأجر المطلوب ، مضافا اليه اربع ساعات عمل اضافي عن المدة التي قضوها في المسرح .

ابن مطيع

قبض على لص وهو يفتح باب احد المحال التجارية ليلا . ولما واجهه المحقق بتهمته اعترف بها ، وقال انه كان يقوم بعمله هذا تنفيذا لوصية والده . فسأله المحقق : «وما هي وصية والدك ؟» فأجاب : «اوصاني ان افتح محلا تجاريا !»

مشكلة

شكت سيدة لصديقة لها رقة جدران مسكنها الجديد بحيث يستطيع الجيران على الجانبين سماع كل ما يقال في البيت . فقالت لها الصديقة : «بوسعك ان تتفادي ذلك بتغطية الجدران بقماش سميك .» فصمتت المرأة قليلا ثم قالت : «ولكننا لا نستطيع آنذاك سماع ما يقوله الجيران !»

نصيحة

الطبيب النفساني : «لماذا لم تحضر لعيادتي مرة كل اسبوع حسب ما اشرت عليك به ؟»

المريض : «عملا بنصيحتك !»

الطبيب (بحدة) : «عملا بنصيحتي !!»

المريض : «اجل ، فقد نصحتني بالابتعاد عن كل ما يضايقني .»

بعيد النظر

اخذ والد ابنه البالغ من العمر سبع سنوات الى الخياط ليعد له بذلة جديدة . وبعد اخذ القياس سأل الخياط الاب : «هل تحب ان تحشو الجاكتة ؟» وقبل ان يجيب الوالد قال الصبي : «الافضل ان تحشو البنطلون حتى لا تؤلمني العصا .»

حادث خطير

المريض : لقد قلت لي يا دكتور بالامس انني سأخرج من المستشفى هذا الصباح ، فلماذا عدلت عن ذلك ؟

الطبيب : انني لم اعرف مدى خطورة حالتك الا بعد ان قرأت جريدة الصباح ورأيت فيها خبر حادث السيارة الخطير الذي اصبت به .











بدون تعليق



المصور : من فضلك ارجع كمان خطوة !

بين الناقد والأديب

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٣)

ممتازا ، حتى ولا ولتر سكوت الذي احتقره كليا كما احتقر شكسبير عندما اقيس بين عقلي وعقله ! »

كذا ودون ان يهتز له ضمير او يرتدع له لسان ، انطلق شو ينفث حممه الواحدة بعد الاخرى وكأنه البركان الثائر . ترى ، اكان شو يتخذ لسانه ويهاجم بتلك القوة لو انه لم يكن نفسه اديبا . لقد تنكر لرسالة الناقد النزيهة وهو ، كأديب ، كان يخشى ان ينقد يوما ، فلماذا لا يهدد ويزمجر ليخيف كل من يحاول ان يقترب من اعماله الادبية .

وما دمنا نتحدث عن الناقد — الاديب لا بد لنا من ذكر اديبنا العربي الراحل مارون عبود . لقد كان شيخ النقاد العرب بلا مراء لولا تحامـــله وسخريته . كان هو نفسه اديبا ، غير انه كان يكيل النقد قارسا لاذعـــا دون حساب .

ولئن كان اكثر النقاد العالميين اليوم ايجابيين موضوعيين يتقيدون باخلاقية المهنة ومقاييسها ، فان بعضهم — مع الاسف — يبتعد عن جادة الصواب ويخبط خبط عشواء دون حساب ودون اي اعتبار لاصول النقد .

تحضرني ابيات من ارجوزة قالها شاعر عربي قديم نرى فيها محاولة اولى لوضع اسس وقواعد للنقد الادبي ، ففي تصنيف الشعراء يقول شاعرنا انهم اربعة :

فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر يســير وسط المعمعــة
وشاعر لا تشتهي ان تســمعه
وشاعر لا تستحي ان تصفعه

هناك بين النقاد قوم يأخذون فقط بالشطر الاخير من هذه الارجوزة . الا انهم لا يكتفون باظهار رغبتهم في صفع اديبهم الضحية ، فهم يصفعونه فعلا ، بل ويمزقونه شر ممزق .

وازاء هذه المواقف المتضاربة والآراء المتعددة حول اهمية الادب والنقد لا بد لنا من اضافة كلمة اخيرة عن النقد وما ينطوي عليه من مسؤولية ورسالة . فالنقد الهادف البناء ضروري ونافع وهو لا يقل قيمة عن القطعة الادبية ذاتها . فأولى واجبات الناقد هي الا يتناول شخص الاديب بالذات كأن يعنى بما يأكل وماذا يلبس ومن يعاشر وكيف يعيش وما هو دخله . هذه الامور قد تهم كاتب سيرة الاديب ومحصّل الضرائب فقط ... الناقد المنصف هو الذي يتناول القطعة الادبية ، شعرا كانت ام قصة ام مسرحية ، ويدرسها دراسة موضوعية ويحللها ويبيّن ما فيها من حسنات وعيوب ويلقي ضوءا على ما فيها من افكار واسلوب ووقائع . انه لا يجرح اذا انتقد ولا يدلس اذا مدح . وهو ، في كل هذا ، يعتمد على المقاييس والمفاهيم المتعارف عليها في عصره وبيئته آخــذا بالاعتبار الظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي عاش الاديب في ظلها قبل ان يصدر حكمه باللوم او الثناء . وقبل كل شيء ، عليه ان يدرك ان القطعة الادبية التي بين يديه هي فلذة من كبد مؤلفها ، عزيزة عليه ، فلا يعمل فيها تمزيقا وتجريحا .

الأشعة الكونية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٦)

من اكتشاف اشعة كونية طاقتها من مقدار نحو ثلاثين بليون بليون الكترون فولت (٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠).

اما اكبر قوة تنتجها محطات الذرة على الارض فهي من مقـــدار ثلاثين بليون الكترون فولت (الالكترون فولت هو طاقة الكترون له جهد فولت) .

هذه الاشعة القويـــة الغريبة تدخل طبقات الهواء العليا ، فتحطم بعض ذرات الهواء ، وينتج عن ذلك جسيمات منهـا النيوترونات المعروفة بالقذائف الذرية . هذه القذائف تحول النيتروجين في الهواء الى كربون مشع ، (كربون ١٤) ، وهذا يتحول مع مرور الزمن الى كربون عادي لتغذيـــة النباتات ، ومنها الى تغذيـــة الحيوانات . وعندما يقف مجرى الحياة في هذه الاجسام العضوية ، يبدأ الكربون المشع بالنقصان في تلك الاجسام ، ومن هذا يتمكن العلماء من تقرير اعمار الكثير من مخلفات المدنيات الماضية . فقطعة من عظم او من شجرة مدفونة تحت الارض ، كافية للاعـــلان عن آلاف السنين التي مرّت عليها .

ولم يبق من شك بأن لهذه الاشعة تأثيرا كبيرا على التطورات التي حصلت في عـــالم الوراثـــة والتحول الفجـــائي (Mutation) في تاريخ الانســـان . ومعلوم ان عوامل الوراثة مستقرة في اجسام ضمن خلـــيتي الذكر والانثى وتسمى الكروموسومات ، وهذه تحمل في دقائقها ما يقرر الصفات الوراثية من الوالدين الى الاولاد . والمعتقد ان تعطيل هذه العوامل بسبب الاشعة الكونية ، كان سببا لوجود العاهات في بعض الافراد . وتجري في ايامنا تجارب عديدة لمعرفة تأثير هـــذه الاشعة على القرود بارسالها الى اعالي الجو ، وبذلك يتمكن الباحثون من تعيين مدى الاخطار التي يتعرض لها الطيارون ، عندما يرتفعون الى مناطق تكثر فيها هذه الاشعة .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — الغيلم .
ب — ابو هبيرة .
ج — اليعسوب .

— ٢ —

أ — جنوب افريقيا .
ب — الاتحاد السوفييتي .
ج — الولايات المتحدة الامريكية .

— ٣ —

أ — السيدة جري موك ، ١٩٦٤ م .
ب — جبل اكونكاجوا (الارجنتين) ٢٢٨٣٥ قدما .
ج — البحر الميت (الأردن) ١٢٩٠ قدما ، وقطارة (الجمهورية العربية المتحدة) ٤٤٠ قدما .

— ٤ —

أ — اسحق نيوتن عام ١٦٨٧ .
ب — غاليليو عام ١٥٩٠ .
ج — مندل عام ١٨٦٥ .







الحركة الأدبية في العالم العربي

* طبعة جديدة من «قاموس الجيب : انجليزي – عربي» للاستاذين الياس انطون الياس وادوار الياس صدرت اخيرا في نحو ٤٠٠ صفحة من القطع الصغير ، وهو جليل الفائدة للطلاب والراغبين في دراسة اللغة الانجليزية . وفي الوقت عينه صدرت الطبعة الثالثة عشرة من «القاموس العصري : انجليزي – عربي» لنفس المؤلفين ، كما صدرت الطبعة من «القاموس الحديث : فرنسي – عربي» للاستاذ متري الياس .

* «طريق المجد للشباب» كتاب نفيس للعلامة الراحل سلامة موسى ظهرت طبعته الرابعة اخيرا .

* صدر الجزء الثاني من «ديوان البحتري» بتحقيق الشاعر الكبير الاستاذ حسن كامل الصيرفي .

* وحقق الاستاذ محمد عبده عزام «ديوان ابي تمام» بشرح الخطيب التبريزي ، فصدر في ثلاثة اجزاء ضخام مثقلة بالهوامش والتعليقات .

* صدر للدكتور محمد البهي كتاب عنوانه «الدين والحضارة والانسانية» فيه فصول مرادها التوفيق بين الدين والدنيا . ومن الكتب الدينية التي صدرت كذلك كتاب «من توجيهات الاسلام» للعلامة الراحل الشيخ محمود شلتوت وهو يقع في نحو ٦٠٠ صفحة .

* صدر اخيرا للاستاذ صديق شيبوب كتاب ادبي ممتع عنوانه «شخصيات عربية» ترجم فيه للجاحظ ، والسيد محمد توفيق البكري ، وجرجي زيدان ، واحمد امين ، ورفاعة رافع الطهطاوي . ويتميز الكتاب برصانة الاسلوب ، ورهافة الذوق الادبي ، وعمق التحليل ، وجمال الاستدلال .

* ترجم الدكتور عبدالله العريان كتابا ضخما من تأليف اينيس ل. كلود عنوانه «النظام الدولي والسلام العالمي» يعالج فيه مؤلفه الانظمة الدولية المختلفة كجامعة الامم في جنيف والامم المتحدة في نيويورك ، معالجة تاريخية اجتماعية وافية .

* صدر اخيرا للاستاذ محمود تيمور كتاب بعنوان «ظلال مضيئة» اشتمل على خطرات وأحاديث في الادب وقضاياه وفنونه والمشتغلين به ، وهو يتمم الدراسات التي اصدرها تيمور عن فن القصص ومشكلات اللغة والادب الهادف .

* من امتع الكتب الادبية التي صدرت اخيرا كتاب «عشرة من الخالدين» للاستاذ ابراهيم المصري ، ترجم فيه الكاتب لكل من شكسبير وميكل انجلو وبتهوفن وتولستوي وكاترين منسفيلد وغيرهم من اعلام الفكر والفن ، ترجمة تجمع بين الاسلوب القصصي الأخاذ والعرض الادبي الجميل .

* ترجم الدكتوران محمد موسى احمد واحمد فؤاد الاهواني كتاب «اصول الرياضيات» ، وهو من امهات الكتب ، للفيلسوف الانجليزي المعاصر برتراند رسل . وقد خرجت الترجمة المشرقة في اربعة اجزاء كبيرة .

* وفي باب القصص صدرت الكتب التالية : «ربيكا او فتاة مزرعة صنيبروك» من تأليف كيت دوجلاس ويجن وترجمة الاستاذ محمود عزت موسى ، و «موسيقى موهيني» للكاتب الهندي باباني باتاشاريا ترجمة الاستاذ عثمان نويه ، ومراجعة الاستاذ محمد سامي عاشور ، و «سخرية الناي» للمرحوم محمود طاهر لاشين وهو من رواد القصة و «الزوجة الصغيرة» رواية للاستاذ الياس عكاوي و «قيثارة العشب» لترومن كابوت وترجمة السيدة خالدة سعيد و «قاهر التتار» للاستاذ محمد لبيب البوهي و «الطريق» للاستاذ نجيب محفوظ .

* وفي باب المسرحية صدرت للاستاذ توفيق يوسف عواد مسرحية «السائح والترجمان» وترجم الاستاذ صالح زكي مسرحية «الخاطبة» لثورنتن ويلدر وراجع الترجمة الاستاذ دريني خشبة .

* كما صدرت للاستاذ محمد عبد القادر ابراهيم مسرحية بعنوان «سياج الرجل» .

* بحث جديد صدر للدكتور محمد عثمان نجاتي عن «الادراك الحسي عند ابن سينا» .

* من الكتب التربوية التي ظهرت أخيرا ما يلي : «تنمية العلاقات الانسانية الديمقراطية» وهو كتاب يعالج مشكلات المراهقة من تصنيف الجمعية الامريكية للصحة والتربية الرياضية والترويح ، وقد ترجمه الدكتور ابراهيم حافظ وراجعه الاستاذ محمد علي حافظ و «انتاج الوسائل التعليمية البصرية» للاستاذ محمد يوسف الديب و «التربية والصراع الاجتماعي» لميريل كيرتي وترجمة الدكتور محمد جواد رضا ومراجعة الدكتور خالد الهاشمي و «الواجبات المدرسية والاستذكار الموجه» من تأليف روث سترانج وترجمة الدكتور جابر عبد الحميد جابر ومراجعة الدكتور ابراهيم حافظ و «العلوم في المدرسة الابتدائية» لجيرالد س . كريج وترجمة الدكتور محمد صابر سليم ومراجعة الدكتور يوسف صلاح الدين قطب و «دليل معلم الصف في التربية الرياضية» تأليف اريك بيرسون وترجمة الاستاذ عبد الفتاح لطفي و «تدريس العلوم في المدرسة الثانوية» تأليف ج. دارل بارنارد وترجمة الدكتور محمد صابر سليم ومراجعة الدكتور يوسف صلاح الدين قطب .

* حقق الاستاذان محمد مفيد الشوباشي ومصطفى عبد اللطيف السحرتي كتاب «شعر الاستاذ عبد الحميد السنوسي» وأصدراه في طبعة جديدة مضبوطة .

* الاديب العراقي الاستاذ عبدالله الجبوري اصدر كتابين ، اولهما ديوانه «اشباح وظلال» والثاني كتاب في النقد الادبي عنوانه «نقد وتعريف» .

* «كامل كيلاني الرائد العربي لأدب الاطفال» عنوان كتاب جديد عن هذا المربي الكبير ألفه الاستاذ عبد الغني البدوي وكتب مقدمته الاستاذ رشاد كامل كيلاني .

* في سلسلة «الثقافة العائلية» صدر كتابان اولهما «صحة اسرتك» تأليف ستيلا ابلبوم وترجمة الدكتور ابراهيم حافظ وثانيهما «كيف ترعى طفلك المعوق ؟» تأليف صمويل ويشيك وترجمة الدكتور محمد نسيم رأفت ، وراجع الكتابين الدكتور محمد كامل النحاس .

* كتاب ضخم عن «تاريخ المغرب في القرن العشرين» ترجمة الدكتور نقولا زيادة عن مؤلفه روم لاندو وروجعت الترجمة بمعرفة الدكتور انيس فريحة .

* في النقد الادبي صدر كتاب للاستاذ عباس خضر عنوانه «كتب في الميزان» .

* من الكتب العلمية التي صدرت أخيرا «كنوز العلم في اسئلة واجوبة» لوليم فرجارا وترجمة الدكتورين سيد رمضان هدارة ومحمد صابر سليم و «محركات الديزل ومحركات الغاز العالية الانضغاط» لادجار كيتس وترجمة الدكتور حسن محمد السبيلجي ومراجعة الدكتور علي شعيب و «اينشتين والنسبية» للدكتور مصطفى محمود و «العوالم الأخرى» للدكتور محمد جمال الدين الفندي و «علم أم خرافة» لبرتا موريس باركر وترجمة السيدة عواطف عبدالجليل ومراجعة الدكتور محمد صابر سليم و «مصانع النبات» وقد ترجمه الدكتور عبد الحليم منتصر عن برتا موريس باركر وأورلين د. فرانك ، و «الغريب في عالم الحيوان» لروبرت لمون وترجمة الدكتور كامل عطا ، و «الكهرباء» تأليف ايرا م. فريمان وترجمة الاستاذ كرم كامل و «الحيتان» لروي تشابمان اندروز وترجمة الدكتور محمد صابر سليم .


تصوير عبداللطيف يوسف